الجمعة 23 كانون الأول 2022
العدد 4810 السنة السابعة عشرة
Vendredi 23 Décembre 2022 nº 4810 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

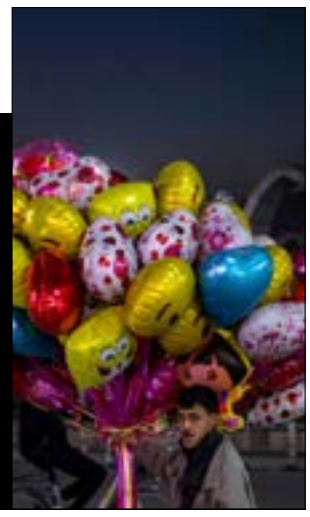

الحدث

الكبتاغون آخر «قمصان» معاقبة سوريا

10

الخارجية توبّخ سفير ألمانيا وميقاتي يعتذر [4]

محمد شقير
أنا وريث الحريري

[3 ـ 2]

(أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

«حصانة دبلوماسية» لجنود اليونيفيل

4

تقرير

أزمة الحليب والدواء مستمرة

5

قطر

اكتئاب ما بعد المونديال
ماذا نفعل الآن؟

12

على الغلاف

محمد شقير: أنا وريث سعد الحريري

ينوي وزير الاتصالات السابق محمّد شقير إطلاق حركة سياسية تحمل اسم «كلّنا بيروت» تضم كوادر ومسؤولين سابقين في تيار المستقبل. هدف شقير أن يكون الوريث السياسي للرئيس سعد الحريري، متسلّحاً بدعمٍ سعودي و«وعدٍ» بأن يكون رئيس الحكومة المقبلة!

لينا فخر الدين

منذ سنوات، يردّد محمّد شقير أمام مقرّبين أنّه سيكون يوماً رئيساً للحكومة في حال كان الرئيس سعد الحريري غير قادر على ذلك. ورغم أن بعض هؤلاء كانوا يسخرون في مجالسهم من هذه الطموحات، إلا أن رئيس الهيئات الاقتصادية اللبنانية السابق، المُتمرّس في كيف تُؤكل الكتف السياسية، لم يستسلم. هو الذي عاش «عقدة» عدنان قصّار حتى انتزع منه رئاسة غرفة التجارة والصناعة والزراعة بعد 30 عاماً، قبل أن يحل مكانه أيضاً في مجلس الوزراء.

عرف «تاجر الشوكولا» كيف ينسج علاقات مع أصحاب وسائل إعلامية وإعلاميين كانوا على «payroll» الغرفة التي ترأسها مقابل إطلالات تلفزيونية، وكيف يتقرّب من «مُقاولي الجمهورية»، تحديداً دائرة الحريري اللصيقة عبر الصفقات التجارية. وحل بـ«مؤنة» رجال أعمال (تربطه

> استبق شقير إطلاق «كلّنا بيروت» بجولة على عددٍ من السياسيين من بينهم الحريري نفسه

بهم علاقة شخصية وتجارية وطيدة و«يؤمن» مثلهم بنظرية بيْع الدولة وخصخصة القطاعات الحيويّة) وزيراً للاتصالات في حكومة الحريري بين 31 كانون الثاني و30 تشرين الأول من عام 2019.

أطاحت «الثورة» التي اندلعت بذريعة اقتراحه فرض ضريبة على خدمة «واتساب» بالحكومة التي كان وزيراً فيها، لكنها لم تطح بأحلامه. فتمكّن، بحسب مطلعين، من الاستحصال على وعدٍ من الحريري بأن يكون، في انتخابات 2022، على رأس لائحة «المستقبليين» في بيروت، بعد الحريري نفسه، قبل أن يُجبر الأخير على الانسحاب نهائياً من المشهد السياسي وترك شقير ضائعاً... ولكن ليس تماماً. هكذا، قرّر الإمساك بالعصا من وسطها: لم يترشح إلى

(أرشيف ــ مروان طحطح)

انفتاح على الثنائي

إلى المساعي التي يقوم بها للحصول على مباركة سعودية لنشاطه السياسي كوريث مقبول للرئيس سعد الحريري، عاود الوزير السابق محمد شقير تنشيط قنوات التواصل مع ثنائي أمل وحزب الله، عبر شخصيات من المؤسسات الرسمية وصداقات بيروتية ورجال أعمال. الهدف من هذا التواصل تأكيد شقير أنّ أيّ دور قد يقوم به لن يكون موجّهاً ضد الثنائي، وأنه ملتزم طريق الرئيس الحريري في التنسيق حيث ينبغي في كل الملفات التي تخصّ الدولة وأبناء بيروت.

ويتحدث شقير في مجالسه عن علاقة طيبة تربطه برئيس مجلس النواب نبيه بري ووزراء سابقين ومسؤولين في حركة أمل، ويؤكد أنه على تواصل مع نواب من حزب الله لمتابعة بعض الشؤون البيروتية، فيما تؤكد مصادر أنه يعمل على توسيع مروحة تحركاته في العاصمة لتتجاوز اتحاد العائلات البيروتية والانفتاح على عائلات بيروتية من طوائف أخرى غير السنّة.

الانتخابات حفاظاً على علاقته مع الحريري، وانصاع في الوقت نفسه لرغبة السعودية في تقديم يد العون إلى الرئيس فؤاد السنيورة.. بعيداً من الأضواء.

مع غياب الحريري الذي يبدو نهائياً، بدا أن القدر ابتسم لصاحب «باتشي» أخيراً، وأن أوان تحقيق طموحه بالوصول إلى السراي. وقرّر بدء رحلة الألف ميل التي تبدأ بـ... «كرتونة إعاشة». أسس شقير جمعيّة «بيروت الخير» التي توزّع مساعدات نقدية واستشفائيّة ومدرسيّة على البيارتة، وبدأ جولات على عددٍ من المناطق، وعمل على تثبيت علاقاته مع عددٍ من الشخصيات السنيّة. واستبق لقاء النواب السنّة في 24 أيلول الماضي، بدعوة من مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، بتجمع حضره عدد كبير من الوزراء والنواب السابقين وقيادات سياسية ومديرون عامون وفعاليات اقتصادية واجتماعية ونقابية ورؤساء بلديات ومخاتير وفعاليات من المجتمع المدني، أطلق فيه «نداء وطنياً جامعاً دعماً لمبادرة المفتي، بهدف حماية الدولة اللبنانية بكل ركائزها الدستورية والمؤسساتية والوطنية، محذّراً من «الخطر على ديمومة مؤسسات الدولة الدستورية وعلى الكيان».

كان ذلك، بحسب معلومات، بداية الطريق نحو حركة سياسية يُخطّط شقير لإطلاقها، وتضم فاعليّات بيروتيّة وتحديداً من كوادر سابقين في المستقبل كالنائبين السابقين سليم دياب ورولا الطبش، الرئيس السابق لاتحاد جمعيات العائلات البيروتية محمّد خالد سنو، المدير العام لشركة «خطيب وعلمي» سمير الخطيب، عضو مجلس بلدية بيروت عبدالله درويش، مستشار مفتي الجمهوريّة الشيخ خلدون عريمط، أمين عام الاتحاد العمالي العام سعد الدين حميدة صقر، أمين عام اتحاد المصارف العربية وسام فتوح... فيما يتردّد أنّ النائب فؤاد مخزومي والصحافي صلاح سلام (مقرب من السنيورة) أبديا رغبتهما أيضاً في الانضمام إلى الحركة التي ستحمل اسم «كلّنا بيروت»، وتتوقّع الإعلان عنها في احتفال ضخم في أحد فنادق العاصمة الشهر المقبل.

ويستبق شقير إطلاق «كلّنا بيروت» بجولة على عددٍ من السياسيين من بينهم الحريري نفسه. إذ علمت «الأخبار» أن لقاءً عقد بين الرجلين في مقر إقامة الحريري في أبو ظبي. يروّج شقير، عبر مقرّبين، بأن الحريري، في الجلسة المغلقة، قدّم له دعماً معنوياً وبارك «كلّنا بيروت». وهذا ما ينفيه محسوبون على تيار المستقبل يؤكدون أنّ كلام الحريري كان عاماً، وأن من غير المنطقي أن يدعم الحريري «قطف» شقير قيادي المستقبل، وأنّ يبارك حركة هدفها الأول والأخير وراثة تياره.

تقرير

باسيل يواجه الحصار بحصار مضاد

قرار عدم التمديد لرئيس الأركان في الجيش اللبناني يعني أن رئيس التيار الوطني الحر ماضٍ في معركته السياسية مهما كان حجم شظاياها ومستمر في قلب موازين الحكومة في وجه رئيسها وحلفائه وخصومه

هيام القصيفي

لا يبدو أن رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل في صدد التراجع في المعركة السياسية «الكبرى» التي يخوضها في وجه الرئيس نجيب ميقاتي، وفي وجه «الترويكا» التي حكمت سابقاً، ويلوح في الأفق أنها مستعدة للعودة إلى الحكم مرة أخرى، ومن وقف وراء انعقاد جلسة حكومة تصريف الأعمال في الخامس من الشهر الجاري. إذ إن أي خطوة تراجعية تعني انكساره، وأن الثمن من الآن وصاعداً سيكون كبيراً في ملفات أكثر أهمية وحساسية.

حين قرر باسيل خوض معركة الحكومة إلى النفس الأخير، كان يتقصّد، ببساطة، أن لا تدوير زوايا في ما يتعلق بالمراسيم ولا بتواقيع الوزراء جميعهم ولا بأي أمر يثبّت شرعية حكومة تصريف الأعمال، بمعزل عن توافق كل مكوّناتها والاجتماع عند الضرورة. حتى المزايدة عليه في موضوع يتعلق بالجيش وحقوق العسكريين والترقيات والتمديد لضباط المجلس العسكري لم يثنه عن قرار يعتبره أساسياً في معركته في وجه الحلفاء والخصوم على السواء.

من هنا، لا يمكن وضع عدم توقيع وزير الدفاع حتى مساء أمس على التمديد لرئيس الأركان اللواء أمين أبو عرم، الذي تقيم له قيادة الجيش اليوم احتفالاً وداعياً تكريمياً، وهو القرار «السياسي» الأهم في مجمل ما حصل في الساعات الأخيرة، إلا من خلال خط بياني وضعه باسيل في المرحلة التي كان حلفاؤه وخصومه يعتقدون أنه سيتراجع فيها عن الحد الذي وضعه لنفسه وللتيار منذ ما قبل انتهاء عهد الرئيس العماد ميشال عون.

هناك أمران منفصلان: موقف التيار من التمديد بالمطلق وينسحب على كافة المواقع العسكرية وهو الأمر الذي خاض من أجله معركة ضد قائد الجيش السابق جان قهوجي ومدير المخابرات السابق طوني منصور، رغم أن وزيرة الدفاع زينة عكر خرقته بالتمديد ستة أشهر لعضو المجلس العسكري اللواء الياس شامية، ومن خارج الجيش تأييد التمديد لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة. إلا أن مفعول القرار سيفتح مجالاً للاجتهادات الكثيرة حوله في السياسة والعسكر. فعدم التمديد لرئيس الأركان والمفتش العام يعني أن قائد الجيش جوزف عون سيصبح أمراً ناهياً في المجلس العسكري وهو قد يكون في وارد إعطاء إشارة إيجابية لقائد الجيش في خضم هجومه عليه. فأي مصلحة لباسيل في مثل هذا القرار، في ظل المعركة التي يخوضها باسيل علناً ضده؟

الواقع مغاير بعض الشيء، فباسيل يخوض معركة سياسية واسعة، يأتي ضمنها ملف التمديد لرئيس الأركان، لكنه هنا يميز بذلك بين العسكر كقيادة والرئاسة، لأن مثل هذه الحظوة التي سيمتلكها قائد الجيش لن تكون استثنائية. فصلاحيات المجلس العسكري لن تنتقل إلى شخص قائد الجيش، بالتالي لن يقوم بأي أمر خارج الإطار المتعارف عليه ضمن المجلس العسكري. لكن المفارقة أن عون يستفيد من خطوة وزير الدفاع رغم أنه هو من رفع طلب التمديد، لأن قائد الجيش أساساً غير محبذ للتمديد، وهو يرفعه الكتاب مستنداً إلى المادة 55 قانون الدفاع الوطني، عالماً بموقف باسيل، اعتمد أمام القوى السياسية المؤيدة للتمديد طريقة «اللهم إني بلّغت»، ما يعفيه من أي رد فعل سلبي ضده. إلا أن النقطة الثانية التي قد ترتد على باسيل من القاعدة العسكرية، هي أنه مع تحييده قيادة الجيش، أثار بلبلة بين العسكريين في شأن الترقيات والمساعدات، وخلق شرخاً بين وزير الدفاع والجيش الذي كان عادة يضع اللوم على الرئيس نبيه بري ووزير المال لعدم توقيعه الترقيات. أما في السياسة فشأن آخر، لأن باسيل إذا استكمل معركته أصاب ثلاثة أطراف بالمباشر أولاً الرئيس نجيب ميقاتي،

(هيثم الموسوي)

وثانياً رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وثالثاً الطرف الذي يعتقد أنه حشر باسيل في زاوية رئاسية قد يستفيد منها لدفعه إلى تقديم تنازلات. في المحصلة القرار العسكري قرار سياسي أولاً وأخراً، وعدم التمديد «السياسي» لرئيس الأركان بما يمثل طائفياً وسياسياً، يعني أن هذه الخطوة يمكن أن تكون مؤشراً إلى خطوات أخرى تتعلق بأسلاك أمنية على طريق أن تواجه موضوع التمديد لضباطها وقادتها، أو مؤسسات أخرى ستكون إذا ظل الفراغ الرئاسي قائماً محكاً لتشابك سياسي بعناوين متعددة.

لن تكون جلسة مجلس الوزراء خاتمة المنازلة بين باسيل وحلفائه وخصومه، لا بل إنها مقدمة لمزيد من الخطوات التي يريد باسيل أن يحاصر الآخرين بها. ثمة اعتقاد أن معركته ضد ميقاتي من ضمن إطار عام، لكن الواقع أنه يخوض معركة رئاسة الجمهورية والحكومة معاً، لأن ميقاتي يتصرف وكأن الحكومة الحالية رغم أنها حكومة تصريف أعمال، تجاوز مروره إلى حكومة العهد الجديد. وما يقوم به عبارة عن تقديم أوراق اعتماد محلية وخارجية بأنه الأصلح لمرحلة جديدة يكون فيها الرئيس الجديد توافقياً، من دون خطة عمل سياسية أو اقتصادية، ما يتيح لميقاتي أن يشكل حكومة تكون فعلياً حكومته لا حكومة الآخرين برئاسته. هذا تماماً ما يتحضر له باسيل، لأن بقدر ما تدور التسويات الخارجية حول رئاسة الجمهورية والحكومة، يتحرك لمواجهة الأمرين. حينها تصبح الترقيات والتمديد لضباط تفاصيل في معركته السياسية، ولن يعدل في المبدأ الذي اعتمده لمواجهة الحصار الذي يفرض عليه بحصار مضاد.

لبنان على «الخط الاسرائيلي»

بعد أيام على إعلان وزارة الاتصالات توقيع الوزير جوني القرم اتفاقية مع شركة «سيتا» CYTA القبرصية لإنشاء كابل بحري جديد يربط لبنان بقبرص (CADMOS2) بدل الموجود حالياً (CADMOS)، بذريعة قرب انتهاء اتفاقية الكابل الحالي، قدم النائب قبلان قبلان استجواباً للحكومة عبر المجلس النيابي، سائلاً إذا كان هناك حاجة فعليّة لخط جديد، وما إذا كانت وزارة الاتصالات قد عادت إلى المراجع الأمنية قبل اتخاذ قرار التوقيع الذي يرتبط بأمن المعلومات الخاص بكل لبناني وبالدولة اللبنانية. والخط الذي تنوي الاتفاقية ربط لبنان به هو الخط الذي افتتحه رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو في قبرص عام 2017.

دعمٌ سعودي؟

روايات شقير وتلك التي تنفيها تنطبق أيضاً على ما يتردّد عن دعمٍ سعودي تلقّاه من المملكة؛ تشير بعض الشخصيات المنضوية في «كلنا بيروت» إلى أن الرجل استحصل على دعم مادي من السفارة، ويذهب بعضهم أبعد من ذلك بإشارتهم إلى أن السعوديين من ضمن الذين وعدوا شقير بأنه سيصبح رئيس حكومة بعد نجيب ميقاتي. وكان بارزاً، أثناء استقبال السفير السعودي في بيروت أخيراً مجلس رجال الأعمال اللبناني – السعودي الذي يضم شقير، حديث وليد البخاري عن «الأيادي البيضاء» لصاحب «باتشي».

في المقابل، تؤكّد شخصيات تدور في فلك السفارة السعودية أن العلاقة مع شقير «عادية، كالعلاقة مع بقية الشخصيات السنية»، ويلفت هؤلاء إلى «انفتاح سعودي على كل الشخصيات السنية منذ ما بعد العام 2015 حينما قرّرت المملكة نفض يديها من فكرة الأحادية السنية»، حينها، استقبل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الوزير السابق عبد الرحيم مراد، وقبله انفتحت السعودية على فيصل كرامي، إلا أن حرب اليمن وانتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية «خربطا» الأولويّات.

كل ذلك يؤكد، بحسب هؤلاء، أن المملكة لا تُريد إعادة إنتاج «نيو حريري». لذلك، تتعاطى مع جميع السياسيين السُنّة على قاعدة عدم إغلاق الباب بل تركه مواربةً، والأهم أنها أقفلت «حنفيّتها» في وجه معظمهم. بالتالي، فإن مساعدات شقير هي من جيبه ومن جيوب بعض المتموّلين المقرّبين منه. وهم مع إدراكهم أنه يعمل بجد في سبيل مساعدة البيارتة، لا يبدو من كلام بعض مسؤولي السفارة أنهم معجبون بخطواته، على عكس إبداء إعجابهم، مثلاً، بمؤسسات عبد الرحيم مراد والعمل الذي يقوم به نجله حسن أو حتى بإعجاب البخاري العلني بمؤسسات جمعية المشاريع الخيرية.

وإلى الدعم السعودي والحريري، يتغنّى شقير بأنه حصل أيضاً على غطاء إماراتي ومصري («كلّنا بيروت». وبحسب مطلعين، فإن هذا الأمر ليس بعيداً، إذ إن وزير الاتصالات السابق يملك علاقات عنكبوتية في الإمارات بناء على أعماله التجارية، «وهو محبوب هناك تماماً كما في مصر حيث له مكانة خاصة لدى بعض المسؤولين ساعدته في نيل رضى القيادة فيها على حركته». ومع ذلك، يرى هؤلاء أن العلاقات في الإمارات ومصر لن تقدّم له ما يريد، خصوصاً أن تأثير هاتين الدولتين في السياسة اللبنانية ضعيف.

تقرير

لماذا رفض سليم التوقيع على تأجيل تسريح العرم وإسحاق؟

لينا فخر الدين

فشلت المناورة السياسيّة في التمديد لرئيس الأركان اللواء أمين العرم والمفتش العام في المجلس العسكري اللواء ميلاد إسحاق. كان وليد جنبلاط يعتقد بأن التسوية من تحت الطاولة بينه وبين المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان لتعيين العقيد زياد قائد بيه مساعداً أول لقائد الشرطة القضائيّة مع الإطاحة بـ5 ضبّاط أعلى رتبة منه، يُمكن استنساخها في قيادة الجيش، إلا أن الأمر لم يكن كذلك.

وليس جنبلاط وحده من استغل قانون الدّفاع للحفاظ على سطوته الطائفيّة في الأسلاك العسكريّة. تعود السوابق إلى العهد الرئاسي الأوّل بعد الطائف، وتحديداً عام 1995 عندما طلب الرئيس السوري حافظ الأسد من الرئيس إلياس الهراوي التمديد لقائد الجيش إميل لحود، وذلك بعد تمديد ولاية الهراوي الرئاسية. ثم توالت حالات التمديد حتى ضُربت روحية قانون الدفاع الذي يُجيز تأجيل التسريح ربطاً بضرورات الخدمة العسكريّة والأوضاع الاستثنائيّة، إلى التسريح من أجل الحفاظ على الخصوصيات الطائفيّة والسياسية داخل الأسلاك العسكرية والأجهزة الأمنيّة.

فعلياً، لا شيء يدفع قائد الجيش العماد جوزف عون إلى توقيع اقتراح تأجيل تسريح العرم وإسحاق، خصوصاً أن تسيير الأعمال في المؤسسات العسكريّة مكفول بحكم القوانين الداخلية. هذا ما حصل عام 2008 عندما تولى رئيس الأركان الدرزي اللواء شوقي المصري قيادة الجيش بالنيابة بعد انتخاب ميشال سليمان رئيساً. وتكرّر في كلّف ضابط مسيحي هو العميد ريمون خطار مديراً عاماً بالإنابة خلفاً للضابط الشيعي اللواء وفيق جزيني، وعام 2013 حينما أُحيل اللواء أشرف ريفي إلى التقاعد وحل العميد الكاثوليكي روجيه سالم مكانه مديراً عاماً لقوى الأمن الداخلي بالإنابة.

ولأن قانون الدّفاع منح قائد الجيش صلاحية تكليف الضابط الأعلى رتبة مكان الضابط الذي أحيل إلى التقاعد بغض النظر عن طائفته، فإنّ البعض يعتبر أنّ استخدام الاستثناءات القانونيّة لا يمت إلى ضرورات عمل المؤسسات العسكريّة بصلة، بل هدفها الحقيقي الحفاظ على «المحميّات» السياسيّة والطائفيّة. ويبرّر هؤلاء لوزير الدفاع موريس سليم «رفضه المقنّع» تمرير اقتراح تأجيل تسريح العرم وإسحاق، انطلاقاً من الاعتبارات القانونيّة للمؤسسة العسكريّة، إذ إنّ الأمور العمليّة داخل المؤسسة لا تتعطّل في حال أحيل رئيس الأركان إلى التقاعد.

> يرى وزير الدفاع أنّ التمديد كالتعيين وليس كتسيير الأعمال

بالنسبة لهم، لا شيء يدفع سليم إلى التوقيع «طالما أنّ التعطيل غير واقع خصوصاً أن وزير الدفاع رفضه لأسباب قانونية وليس سياسيّة باعتباره وزيراً مستقيلاً لا يُمكنه أصلاً أن يُمدّد لضابط أحيل إلى التقاعد»، وهو يرى أنّ التمديد كالتعيين وليس كتسيير الأعمال (لوجود حلول أخرى). ولذلك يؤكد سليم أنه يمكن أن يوقع كلّ مراسيم ترقيات الضباط مع إحالتها بصيغة مرسوم بـ24 توقيعاً لوزراء الحكومة». وهذا، من وجهة نظر المدافعين عن قرار سليم، يعني أن الأخير يريد غطاء من الحكومة، لأن العادة درجت أنّه في حال تم التوافق السياسي على التمديد لأحد الضبّاط فإن القرار يُبلغ إلى وزير الدفاع شفهياً عند انعقاد مجلس الوزراء، وبالتالي، فإن سليم يتصرّف بحسب السقوف المرسومة سلفاً.

في المقابل، لا يوافق آخرون على هذه النظريّة لأنّ قائد الجيش، بحسب المعلومات، لن يُكلّف ضابطاً بديلاً عن العرم لأنه ليس رئيس وحدة، بل هو الضابط الأعلى رتبة بعد قائد الجيش، وبإمكان الأخير أن يسترجع الصلاحيات المُعطاة منه إلى رئيس الأركان. مع ذلك، فإنّ غياب العرم وإسحاق يعني فقدان المجلس العسكري نصابه القانوني وتعطيل بعض المهام الإداريّة كدورات الضبّاط إلى الخارج وتسريح العسكريين، خصوصاً أنّ نصاب المجلس محدّد بـ5 أعضاء من 6 ويملك قائد الجيش فيه صوتين بدلاً من صوت، فيما حضوره يُعد شخصاً وليس اثنين. بالتالي، يخشى هؤلاء بأن يُعيد عون سيناريو قائد الجيش السابق جان قهوجي حينما «أكل» صلاحيات المجلس العسكري واستأثر بالقرارات داخل المؤسسة.

وإذا كان متابعون يناقشون قرار سليم من الناحية القانونيّة، فإن هناك من يربط القضية بالصراع السياسي الدائر، ويُدلّل إلى بصمات التيار الوطني الحر في جعل العرم «كبش محرقة» في الخلاف بين رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي والنائب جبران باسيل. هؤلاء يؤكّدون أنّ اقتراح قائد الجيش كان «مفخخاً» من قبل ميقاتي «لاستيلاء على صلاحيات رئيس الجمهوريّة»، لافتين إلى أن الأخير اعتمد الأسلوب نفسه الذي اعتمده عندما دعا إلى اجتماع لمجلس الوزراء مُضمّناً جدول الأعمال بنوداً تتعلق بتسديد المستحقات إلى المستشفيات عن سنة 2022، وهذا ما حصل فعلياً في اقتراح عون الذي ضمّنه مرسوم مساعدات العسكريين للضغط على سليم لتوقيع المرسومين معاً.

ولذلك، فإنّ الفريق القريب من باسيل يرى أنّ تمرير الاقتراح يعني إنعاش حكومة تصريف الأعمال وإعطاء ميقاتي «الصلاحيات الذهبيّة» واستسهال سابقة تمرير جميع المراسيم المستقبلية ممهورة بتوقيع ميقاتي والوزير المعني، ما يلغي الحاجة إلى انتخاب رئيس للجمهوريّة. ويتساءل هؤلاء: «لماذا لا يقبل ميقاتي بما اقترحه سليم بتوقيع الـ24 وزيراً طالما أن هذه الصيغة توافق عليها جميع القوى السياسية التي كانت ممثلة في حكومة الرئيس تمام سلام وهي ممثلة أيضاً في حكومة ميقاتي؟».

قضية اليوم

برلين تحتج وميقاتي يتبنّى موقفاً مخالفاً لوزير خارجيته

بو حبيب «أنّب» السفير الألماني في لبنان

ميسم رزق

بناء على معطيات متعددة، استدعى وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بو حبيب السفير الألماني لدى لبنان أندرياس كيندل، الجمعة الماضي، إلى لقاء لم يكن عادياً. إذ تخللته مطالعات للوزير وفريق عمله أدّت إلى استفزاز السفير الذي وصلت به الصفاقة حد اعتبار الملاحظات التي سمعها «رسالة تحمل تهديداً مبطناً»، وسارع إلى نقلها إلى بلاده لتثير برلين أزمة مع لبنان.

> استدعي السفير الألماني بعدما بالغ في تدخله في الشؤون الداخلية وتحريضه ضد عودة النازحين السوريين

السفير الألماني المعروف عنه أنه الأكثر تدخلاً في الشؤون اللبنانية هذه الفترة، يدير شبكة من العلاقات السياسية والجمعيات غير الحكومية، ويغطي أعمالاً تستهدف قوى سياسية بعينها، من حزب الله والتيار الوطني الحر وكل من يعارض إبقاء النازحين السوريين أو اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وهو ينشط، من خلال لقاءات معلنة وغير معلنة، مع الفريق المندرج تحت خانة 14 آذار، ويدير شبكة من العلاقات المفتوحة تحت غطاء العمل غير الحكومي ومشاريع الدعم لمؤسسات وبلديات وجمعيات أهلية في لبنان. إلا أن جوهر ما يقوم به، وحتى ما يصرح به عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يمثل أبشع صور الوصاية الغربية على لبنان.

الشكاوى الكثيرة التي تلقتها الجهات الرسمية في لبنان حول نشاط كيندل، منذ ما قبل انتهاء ولاية الرئيس ميشال عون، لم تكن محل نقاش، إلى أن قرر بو حبيب استدعاءه إلى اجتماع حضره مساعد للسفير ومساعدو وزير الخارجية.

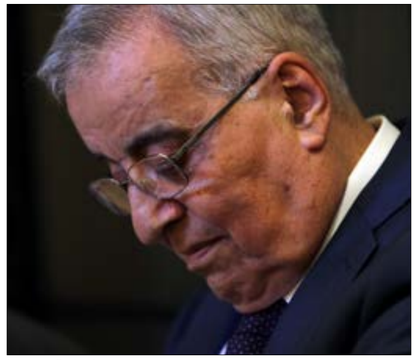
(هيثم الموسوي)

وقائع الجلسة: تنبيه للسفير

خلال الجلسة التي اطلعت «الأخبار» على تفاصيلها، أبلغ بو حبيب السفير الألماني أن الدور الذي يقوم به لا يصب في مصلحة ألمانيا أو لبنان، منتقداً مواقفه وتصريحاته التي ينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تطاول شخصيات سياسية ودينية، «وهذا مخالف لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية». وكشفت مصادر مطلعة أن كلام بو حبيب جاء على خلفية حديث ملتبس لكيندل عن أن لبنان ملزم باستقبال السوريين القادمين من سوريا إلى لبنان للحصول على تأشيرات من السفارات الأجنبية، وأكد له أن هذا الأمر «غير دقيق ولا شيء يُجبر السلطات اللبنانية على ذلك». وقالت المصادر إن مسألة النزوح السوري أخذت حيزاً واسعاً من الجلسة، إذ عبّر كيندل عن استياء بلاده من التصريحات الرسمية اللبنانية الداعية إلى إعادة النازحين «الذين يجب أن يبقوا في لبنان»، ما استفزّ وزير الخارجية الذي أكّد أن الموقف اللبناني الداعي لعودة النازحين إلى بلادهم موقف وطني موحّد، وأن السوريين الذين عادوا من لبنان طوعياً لم يتعرضوا إلى أي ملاحقة أو اعتقال من قبل السلطات السورية، لافتاً إلى أن النازحين الموجودين «ليسوا جميعهم لاجئين سياسيين، وطالما أن المنظمات الدولية تموّل معيشتهم فإن عودتهم لن تتحقق». وأشار بو حبيب إلى أن «هناك دولاً كثيرة في الاتحاد الأوروبي تدعم الموقف اللبناني، لأن قضية النزوح السوري تهدّد الوجود والمجتمع اللبناني، وأن الولادات السورية ستؤدي إلى خلل كبير لأنه بعد سنوات يُمكن أن يتجاوز عدد السوريين في لبنان عدد اللبنانيين».

ونقلت المصادر أن الأمين العام للوزارة السفير هاني شميطلي كانت له مداخلة كرر خلالها الموقف نفسه، مذكراً كيندل بأن سلفه «انتهج السياسة نفسها، قبل أن يغادر لبنان من دون أن يودعه أحد»، وأبلغه بأن «هناك انطباعاً سلبياً لدى الرأي العام من تصريحاته ومواقفه»، ناصحاً إياه بعدم «الانجرار» كي لا يعتبره اللبنانيون خصماً.

وبحسب مصادر مطلعة، فإن التوتر الذي ساد الجلسة سببه «تجاوز السفير للأعراف الدبلوماسية في مخاطبته الوزير واستخدامه لهجة لا تليق بشخصية دبلوماسية»، مشيرة إلى أن «النقاش تعمق في أكثر من نقطة وسادته الحدّة، إلى حد أن بو حبيب قال للسفير الألماني إن الفساد في ألمانيا وأوروبا ليس أقل من الفساد في لبنان. وأضاف بلهجة حازمة: لن نسمح لأحد أن يسرح ويمرح في لبنان كما يريد».

هلع وتصعيد ألماني

بعد الاجتماع، سارع السفير الألماني إلى إرسال تقرير إلى إدارته شكا فيه من أنه تعرض لـ«تهديد» من وزير الخارجية اللبناني، طالباً التدخل لدى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي. واستدعت الخارجية الألمانية السفير اللبناني في برلين مصطفى أديب للاستفسار، وطلبت منه نقل رسالة احتجاج عاجلة إلى ميقاتي الذي حدّد موعداً عاجلاً للسفير الألماني أمس.

وعلى ما يبدو، لم يرق لرئيس الحكومة ما قاله بو حبيب للسفير الألماني، إذ أصدر بعد اللقاء بياناً «أثنى على الدور النشيط الذي يقوم به السفير كيندل في لبنان وعبّر له عن تقديره لشخصه وللجهود التي يبذلها في تنمية العلاقات اللبنانية - الألمانية في المجالات كافة»، منوّهاً بـ«عروض المساعدة التي تقدمها ألمانيا لإعادة بناء بعض القطاعات الحيوية، وبمساهماتها في دعم النازحين السوريين والمجتمعات المضيفة لهم في لبنان».

وقالت مصادر وزارية إن الجلسة بين ميقاتي وكيندل كانت «إيجابية جداً وأدت إلى تذليل الخلاف». فيما أشارت مصادر الخارجية إلى أن «ما حصل لم يكن سجالاً، بل تباين مُزمن في وجهات النظر بين الموقف اللبناني ووجهة نظر الدول الغربية وتحديداً الأوروبية في ملف النازحين»، وإلى أن هناك «تبايناً هيكلياً في النظرة إلى هذا الملف الشائك». ونفت أن يكون كلام وزير الخارجية قد انطوى على أي نوع من التهديد، «بل كان مجرد تذكير بعدم قدرة لبنان على التحمّل».

توضيح

وردنا من النائب السابق ياسين جابر الآتي: «ورد في الصفحة الثالثة من صحيفتكم أمس خبر يفيد بأنني والنائب علي حسن خليل نعقد اجتماعات دورية مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. وللعلم، فإنّ هذا الخبر مختلق وعارٍ من الصحة، إذ لم يعقد أيّ اجتماع من هذا النوع.

تقرير

أزمة الدواء والحليب مستمرة: صدر المؤشر لكن بدأت «الجردة»

راجانا حميّة

منذ ثلاثة أيام، تمتنع شركات استيراد الأدوية وحليب الأطفال والوكلاء عن تسليم الصيدليات طلبياتها. هذه المرة، لم يكن التوقف عن التسليم مسنوداً بحجج كالتي كانوا يسوّقونها في الفترات السابقة من تأخر المعاملات في مصرف لبنان إلى تقنين الشركات العالمية لطلباتهم، وإنما كانت «فجّة وصريحة»، على ما يقول الصيادلة الذين تبلغوا من عدد من الشركات قرار التوقف بسبب تلاعب سعر صرف الدولار الأميركي وعدم استعدادهم لتحمّل خسائر جديدة. كان القرار واضحاً: لا دواء ما لم تصدر وزارة الصحة العامة مؤشراً جديداً يحدّد سعر دولار الأدوية بما يلائم صعوده في دولار السوق السوداء، وخصوصاً مع التغيّر الذي طال سعر الصرف في مؤشر الدواء الأخير، بحيث بلغت نسبة الزيادة 12%، وهو ما يخالف «العرف» السائد ما بين الوزارة والشركات، والذي يقضي بتعديل المؤشر كلما تغيّر سعر الصرف 5% (زيادة أو نقصاناً). وقد أثار تعنّت الشركات بلبلة في سوق الدواء، ولا سيّما بين أصحاب الصيدليات الذين لم يتسلّموا طلباتهم الجديدة في مقابل تهافت المواطنين على شراء الأدوية خوفاً من انقطاعها. وهو ما دفع بوزارة الصحة أمس إلى إصدار مؤشّر جديد حدّدت بموجبه سعر طلبياتها. هذه المرة، لم يكن التوقف عن التسليم مسنوداً بحجج كالتي كانوا يسوّقونها في الفترات السابقة من تأخر المعاملات في مصرف لبنان إلى تقنين الشركات العالمية لطلباتهم، وإنما كانت «فجّة وصريحة»، على ما يقول الصيادلة الذين تبلغوا من عدد من الشركات قرار التوقف بسبب تلاعب سعر صرف الدولار الأميركي وعدم استعدادهم لتحمّل خسائر جديدة. كان القرار واضحاً: لا دواء ما لم تصدر وزارة الصحة العامة مؤشراً جديداً يحدّد سعر دولار الأدوية بما يلائم صعوده في دولار السوق السوداء، وخصوصاً مع التغيّر الذي طال سعر الصرف في مؤشر الدواء الأخير، بحيث بلغت نسبة الزيادة 12%، وهو ما يخالف «العرف» السائد ما بين الوزارة والشركات، والذي يقضي بتعديل المؤشر كلما تغيّر سعر الصرف 5% (زيادة أو نقصاناً). وقد أثار تعنّت الشركات بلبلة في سوق الدواء، ولا سيّما بين أصحاب الصيدليات الذين لم يتسلّموا طلباتهم الجديدة في العودة عائقين أساسيين: أولهما أن «الحلول القائمة اليوم جزئية وستعود إلى النقطة الصفر طالما أن الدولار ليس ثابتاً، وطالما أنه ليس هناك حلول على المدى الطويل». أما ثاني العوائق فهو اليقين لدى الكثير من الصيادلة بأن هذا القرار لن يغيّر في الأمر شيئاً، وخصوصاً أنه يتزامن في التوقيت مع الإجراءات السنوية لشركات استيراد الأدوية وحليب الأطفال والوكلاء التي تقضي بالتوقف عن التسليم في الفترة التي تسبق عطلة رأس السنة بهدف إجراء «جردة الحسابات». وبحسب الصيادلة، فصدور القرار كما عدمه، إذ إن بعض الشركات لن تسلّم سوى بعض الطلبيات بهدف «إسكات الصيادلة»، فيما استغلّت شركات أخرى الوضع، مُعلمة زبائنها من أصحاب الصيدليات بأنها توقفت لإجراء الجردة. وهذا الأمر، بحسب بعض الصيادلة، «مربح للشركات، إذ لا تضطر إلى تسليم بضاعتها على الأسعار المنخفضة ولا سيما مع الحركة المتصاعدة للدولار».

(هيثم الموسوي)

إذاً، مع مؤشر أو من دونه، اتخذت الشركات قرارها بالتوقف عن التسليم، ما ينذر بأزمة مقبلة في فترة الأعياد، تبدو أكثر قساوة على صعيد حليب الأطفال. ويشير أحد الصيادلة إلى أن «الأزمة الأكبر في حليب الأطفال تحت عمر السنة، والذي لا يزال مدعوماً، هو أن الشركات التي اعتادت أن تملي هي علينا ما نطلبه، محدّدة نوع الحليب والكوتا التي تجدها مناسبة لنا، لن تسلّمنا شيئاً اليوم، ما يعني أنه لن يكون هناك أي نوع حليب في السوق في الفترة الآتية».

تقرير

«كوفيد طويل الأمد»: كأنّ الفيروس لا ينتهي

فوّاد بزي

نهاية العدوى ليست نهاية كوفيد 19 بالنسبة إلى بعض الذين أصيبوا به، فـ«متلازمة ما بعد كوفيد»، أو «كوفيد طويل الأمد» تتمثل في قائمة طويلة من العوارض، قد تمتدّ الإصابة بها إلى شهور بعد التعافي من الفيروس، ولا تترك تقريباً أيّ عضو في الجسم إلّا وتمرّ عليه. يصف اختصاصيو أمراض تنفسية الأمر بقوله «كأنّ الفيروس يصيب عدّة أعضاء في الجسم لا الجهاز التنفسي فقط»، ويضيف «إنت وحظك، إذ لا يوجد معايير محدّدة يمكن الاستناد إليها لمعرفة من سيصاب بمتلازمة ما بعد كوفيد في مرحلة التعافي».

كورونا لا ينتهي

لم تعانِ ليلى من عوارض شديدة بعد إصابتها بكوفيد 19، لكنّها فقدت حاسة الشم لفترة تجاوزت الشهر بعد التعافي، وعندما عادت الحاسّة كانت «رائحة كلّ شيء مشابهة للخلّ». علي أيضاً لم يستعد حاسة الشمّ الطبيعية عنده إلّا بعد مرور نحو ثلاثة أشهر من التعافي والتدريب اليومي على الروائح لـ«إعادة تنشيط ذاكرته المتعلقة بالشمّ» وفق طبيبه. أما نادية، فتقسم حياتها إلى جزءين: «ما قبل كورونا، وما بعدها»، بما أنّها لم تتعافَ بعد بشكل تام، ويبدو ذلك واضحاً من نفسها المقطوع بين الكلمات، وتفيد بأنّ «استخدام الدرج للوصول إلى البيت بات كابوساً، فصعود طبقة واحدة كافٍ لقطع أنفاسي». يتكرّر الأمر مع شادي، الشاب ذي الـ 26 ربيعاً، الذي يعاني إلى اليوم، بعد 8 أشهر على خروج الفيروس من جسده من خفقات قلب سريعة، وتعب، وأوجاع متفرقة في العضلات، بالإضافة إلى التشوّش الذهني الذي يخيفه، ويدفعه إلى زيارة مختلف أنواع العيادات التي اتفقت على أنّه يعاني من الآثار طويلة الأمد لكوفيد 19.

> أكثر عوارض كوفيد طويل الأمد شيوعاً هي التعب بنسبة تصل إلى 72% من المتعافين

وتأخذ هذه العوارض مع دلال، أستاذة مادة الاجتماع للمرحلة الثانوية، منحى أكثر خطورة، «ما بعد الإصابة لم أعد أتذكر تفاصيل مهمة في حياتي اليومية»، وتضيف «في إحدى المرّات نسيت فرن الغاز شغالاً بعد الانتهاء من استخدامه»، ما دفعها إلى طلب إجازة مرضية لمتابعة حالتها مؤكدة أنّها «لن تدخل إلى الصفّ إذا لم تتذكّر أسماء كلّ طلابه». وبعد إجراء عدد لا يحصى من الفحوصات والصور الشعاعية، تبيّن أنّها سليمة عضوياً، وتتابع بعض العلاجات الدوائية، و«تتعامل مع ذاكرتها كالأطفال، إذ تجبر نفسها على تذكّر التفاصيل اليومية بغية إعادة تمرينها».

العوارض الممتدة بالأرقام

تؤكّد الأرقام الحالات السابقة، فبحسب دراسة منشورة في المجلة الوطنية للطب «يعاني 40% من المصابين بكوفيد 19 من عوارض ما بعد التعافي»، وتشمل أكثر من 20 عارضاً، منها ما هو خطير ويستلزم المتابعة كالتشوّش الذهني، ومنها العابر العادي كفقدان حاستَي الذوق والشمّ. «أما أكثرها شيوعاً فهو التعب، بنسبة تصل إلى 72% من المتعافين»، وفق الدراسة ذاتها، «يليه عارض ضيق التنفس بنسبة 40%، وتحوز المشاكل المرتبطة بالعقل نسبة 26%، والام الصدر 22%، وفقدان حاستَي الشمّ والذوق 11%». وتشير الدراسة أيضاً إلى أنّ «أكثر من ثلث المرضى الذين يعانون من آثار كوفيد المزمنة لديهم مشاكل صحيّة سابقة، وأمراض مستعصية مصاحبة للإصابة بالفيروس مثل الضغط والسكري»، بالإضافة إلى أنّ «نسبة الذكور المصابين بكوفيد طويل الأمد أعلى من نسبة الإناث، إذ تبلغ الأولى 52,3%، والثانية 47,7%» بحسب الدراسة ذاتها.

> أكثر عوارض كوفيد طويل الأمد شيوعاً هي التعب بنسبة تصل إلى 72% من المتعافين

ودفعت «متلازمة ما بعد كوفيد» رئيس منظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريوس إلى انتقاد «سياسة مناعة القطيع» التي اعتمدت في بعض البلدان، ما تسبّب في ارتفاع عدّاد الإصابات، وبالتالي زيادة في الأشخاص الذين سيعانون من آثار كوفيد المزمنة.

الفيروسات متشابهة

ولكن كوفيد لا يمثل استثناءً، إذ تُعرف عدداً من الفيروسات التي تتسبّب بأعراض طويلة الأمد، مثل الانفلوانزا، وفيروس شلل الأطفال الذي تعود عوارضه للظهور لدى 80% من المتعافين منه، وبعد مرور سنوات من الإصابة. وتخلص دراسة منشورة في مجلة الجمعية الطبية الأميركية إلى «استمرار الأمراض العقلية والتعب لدى 40% من المتعافين من السارس لمدة تقارب الأربع سنوات»، وتضيف الدراسة إنّ «بعضهم لم يعد إلى صحته بشكل كامل»، وبعدَ الفيروس المتسبّب بـ«السارس» السلف الأول لكوفيد، إذ ظهر في عام 2003 واختفى خلال سنة واحدة بعد إصابة الآلاف.

التفسير الطبي

وبحسب اختصاصي الأمراض الجرثومية الدكتور عبد الرحمن البزري «لا مؤشرات تساعد على معرفة من سيصاب بهذه العوارض الممتدة». وفيما يشير إلى أنّ «مدّتها تتراوح من أيام إلى أشهر»، يوضح أن العلاج «يتنوّع بحسب كلّ عارض».

حتى اللحظة، «لا يوجد تفسيرات طبيّة قطعية تفسّر هذه العوارض الممتدة»، بحسب فريق من الباحثين العاملين عليها منذ حوالي سنة، ولكن «هناك فرضيات متنوعة، منها تجلّطات الدم التي تتكوّن وتؤذي أعضاء الجسم خلال فترة الإصابة، والتي تمّ رصدها خلال تشريح بعض جثث المتوفين خارج لبنان»، بالإضافة إلى «الانفعال الزائد لجهاز المناعة، الذي يؤدّي إلى مضاعفات حساسية، وأمراض مناعية لاحقاً»، كما أنّ الإصابة بكوفيد تؤدّي إلى «إضرابات في النظام اللمفاوي، الذي يشكل شبكة أوعية في الجسم تقوم بمهام أساسية في الجهاز المناعي»، ويختمون بأنّ «الحلّ الأفضل لكوفيد طويل الأمد هو تجنّب الإصابة أساساً بالفيروس».

«مواجهة صامتة» بين التحقيقين اللبناني والدولي: «حصانة دبلوماسية» لجنود اليونيفيل

بعدد مماطلة من القوات الدولية وضريف تحقيق إيرلندي قدم إلى بيروت للتحقيق في حادثة العاقبية التي استهدفت أفراداً من الكتيبة الإيرلندية. تمكّن المحققون اللبنانيون أخيراً من الاستماع إلى جنود في القوات الدولية بصفة شهود. وأُعلم توقيف عدد من المشتبه فيهم

عبد الله قمح

أوقفت مخابرات الجيش عدداً من المشتبه في مشاركتهم في الحادثة التي أدّت إلى مقتل عنصر من قوات الـ«يونيفيل»، في منطقة العاقبية ليل 14- 15 الجاري. وعلمت «الأخبار» أنه باتت في حوزة المحققين معطيات تفيد في رسم صورة واضحة للحادثة، بدءاً من انطلاق الدورية من مقر الكتيبة الإيرلندية في بلدة الطيري (قضاء صور)، حتى وصولها إلى الأوتوستراد الدولي عند محلة أبو الأسود، وانعطاف إحدى الآليات في اتجاه الخط الساحلي القديم نحو منطقة العاقبية حيث وقعت الحادثة.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية، أمس، عن مصدر أمني رسمي لبناني، أنّ التحقيقات اتخذت في الساعات الأخيرة «اتجاهاً عملانياً وسريعاً في ضوء توقيف مزيد من المشتبه فيهم». وقال إن «فصول الحادث بدأت تتكشف تباعاً بعد الاستماع الى عدد من الشهود والتحقيق مع المشتبه فيهم، والاطلاع على تسجيلات كاميرات المراقبة». ولفت إلى أن الاستماع إلى إفادات عناصر المهمة الإيرلنديين الناجين من الحادثة «وضّح الكثير من الأمور التي كانت لا تزال عالقة، ولا سيما ما يتصل بظروف انتقال الدورية الإيرلندية إلى الطريق القديم».

وانتقل محققون من مخابرات الجيش، أول من أمس، إلى مقر قيادة القوات الدولية في الناقورة للاستماع إلى 6 جنود من أفراد الدورية، اثنان منهم أصيبا في الحادثة، وأربعة آخرون كانوا في سيارة أخرى لم تنحرف عن مسارها، فيما نُقل أحد المصابين من أفراد الدورية إلى بلاده لتلقي العلاج.

وكانت «مواجهة» صامتة قد دارت بين فريق المحققين اللبنانيين وقيادة الـ«يونيفيل» التي تأخرت في الموافقة على طلب المحققين المكلفين بموجب إشارة قضائية الاستماع إلى أفراد الدورية بصفة شهود. فيما وصل فريق إيرلندي لإجراء تحقيق مستقل، وفتحت الناقورة تحقيقاً داخلياً مستفيدة من «حصانة» للجنود الدوليين توفّرها الاتفاقيات المبرمة مع الدولة اللبنانية، في تكرار لتجارب سابقة امتنعت فيها القوات الدولية عن التعاون الجنائي مع السلطات اللبنانية، استناداً إلى اتفاقيات مبرمة بين لبنان والأمم المتحدة، أبرزها اتفاقية «سوفا» التي تمنح القوات الدولية صلاحيات مطلقة في القضايا الجنائية، وتعفي عناصرها من تقديم إفادات أمام القضاء المحلّي إلا في حالات الجرم المشهود، فيما تقع محاكمتهم في حوادث أو انتهاكات تحصل في مناطق عملهم ضمن اختصاص محاكم بلادهم.

(علي حشيشو)

غير أن الجانب اللبناني رأى أن المادة 44 من الاتفاقية تلزم اليونيفيل التعاون مع السلطات اللبنانية ومساعدتها في التحقيق، ولوّح بإعادة النظر في التعاون مع الفريق الإيرلندي في حال اتخاذه خطوات أحادية بمعزل عن التحقيق اللبناني، ما أدى إلى موافقة الناقورة على الاستماع إلى الجنود الدوليين.

مصادر قضائية لبنانية أشارت إلى ضرورة تعديل قواعد العمل الجنائية بين الـ«يونيفيل» والسلطات اللبنانية وإعادة تحديد نطاق صلاحيات جنود القوات الدولية وحصاناتهم. ولفت قاضٍ سابق في المحكمة العسكرية إلى أن قيادة الناقورة ترفض دائماً التعاون حتى في القضايا البسيطة، كالخلاف على حادث سير مثلاً، بحجة أن اتفاقية «سوفا» (1995) والاتفاقية بشأن «سلامة موظفي الأمم المتحدة والأفراد المرتبطين بها» (1999) وغيرهما، توفر حصانة لجنودها تشبه تلك الممنوحة للبعثات الدبلوماسية والسفارات وتمنع مثولهم أمام السلطات القضائية.

وينبّه خبراء قانونيون إلى أن هذه الاتفاقيات تنتقص من السيادة اللبنانية بشكل مقلق، وتجعل الجنود الدوليين فوق المحاسبة، إذ تضعهم في حال ارتكابهم تجاوزات في أماكن وجودهم تحت سلطة قضاء بلادهم وليس تحت السلطة القضائية اللبنانية.

ويشير هؤلاء إلى أنه رغم التعديلات التي طرأت على مهام الـ«يونيفيل» في السنوات العشرين الماضية، بقيت الاتفاقيات التي أُبرمت سارية وكأن لبنان لا يزال تحت الاحتلال الإسرائيلي. وبحسب مرجع قضائي، «بعد التحرير عام 2000 وبعد صدور القرار 1701 (عام 2006) الذي حدّد منطقة عمل القوات الدولية جنوبي الليطاني، كان ينبغي إدخال تعديلات على النصوص والمواد التي تعدّ كامل الأراضي اللبنانية بقعةَ عمل لهذه القوات». عدم التعديل أبقى مفاعيل الاتفاقيات قائمة خارج منطقة عمل القوات الدولية، ما يمكّنها من إعطاء حصانة لأيّ جندي دولي في أي إشكال يقع خارج منطقة عملها التقليدية، ويمنحها حرية إجراء تحقيق مستقل او استقدام فريق أجنبي للتحقيق بمعزل عن السلطات اللبنانية.

تقرير

يستعيد عيد الميلاد هذا العام وهجاً افتقده خلال العامين الفائتين اللذين ترافقا مع بدء الأزمة الاقتصادية وإجراءات الوقاية من «كوفيد ـ 19».

الازدحام خانق في العديد من المناطق، والمطاعم تعجّ بالزبائن، ومعظمها أقفل حجوزاته إلى ما بعد عيد رأس السنة. مشاهد وملاحظات تؤكدها حركة اقتصادية جيّدة غابت عن الأسواق التجاريّة في الفترة نفسها من العامين الماضيين

عيد الميلاد يستعيد ألقه: دولرة الهدايا ليست عائقاً!

(مروان بو حيدر)

فانيسا مرعي

يبدو مشهد الازدحام على الطرقات وفي الشوارع مألوفاً للوهلة الأولى لأنّه موسم أعياد، إلا أنّه يبقى مثيراً للاستغراب في ظلّ الظروف الاقتصادية الحالية، وبعدما افتقد ذلك اللبنانيون في السنتين الأخيرتين. وعلى الرغم من أن هذه الصورة الإيجابيّة لا يمكن أن تُعمّم على مختلف المناطق، أو المحالّ التجارية، إلا أن عدداً من التجار الذين ينتظرون هذه المناسبة

> **ارتفعت مبيعات الألعاب بنسبة 30٪ مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي**

يؤكدون وجودَ حركة بيع جيدة لهدايا متداولة بالعادة في عيد الميلاد المجيد، معربين عن سعادتهم بتحسّن الوضع وتفاؤلهم بعودة الحياة إلى طبيعتها إلى حدّ ما.

زبائن الطبقة الوسطى

البضائع المسعَّرة بالدولار، وغالبيتها مستوردة من الخارج، باتت أمراً اعتيادياً بالنسبة إلى البعض. وتُعدّ الألعاب مثالاً على ذلك، فهي تباع وفق سعرها بالعملة الصعبة أو حسب سعر السوق الموازية، «80٪ من الزبائن يدفعون ثمنها بالعملة الصعبة»، يقول إيلي، صاحب متجر للألعاب. يلفت إلى تغيير حصل في سلوك اللبنانيين «بعدما كان معظم الزبائن يتردّدون في اختيار ألعاب لأولادهم ويحتسبون أسعارها بالليرة ليروا إن كانت تتلاءم مع قدرتهم الشرائية، نجدهم اليوم قد تأقلموا مع دولرة الأسعار وبات الأمر عادياً بالنسبة إليهم».

بالنسبة إلى إيلي، الإقبال جيّد «والمبيعات ارتفعت بنسبة 30٪ مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي»، على الرغم من أنّ الأسعار لم تتغيّر، «لا بل بعضها انخفض نظراً إلى تراجع تكاليف الشحن». ويشبّه الوضع حالياً «بما كان عليه قبل الأزمة الاقتصادية أي في عام 2018»، لافتاً إلى أنّ الزبون يشتري مجموعة من الألعاب، ما يشير إلى عودة تبادل الهدايا بعدما اختفت هذه العادة مع بداية الأزمة.

تبدأ أسعار الألعاب في متجره من 4 دولارات لتصل إلى 500 دولار، من هنا يلفت إيلي إلى أنه يحرص على أن تتوافر لديه بضائع بأسعار متعدّدة ليتمكّن الجميع من الشراء. ويلاحظ أنه «في السنتين الماضيتين كان الزبائن يشترون، إمّا الألعاب الأقلّ ثمناً أو الأغلى ثمناً، فيما الّلافت هذا العام أنّ البعض يختار ألعاباً تراوح أسعارها بين 20 و30 دولاراً، ما يعكس ظهور الطبقة الوسطى مجدّداً في المجتمع».

الشريين بديلاً من شجرة العيد

من الهدايا الشائعة والخاصّة بعيد الميلاد التي تتبادلها العائلات في هذه المناسبة، البوانسيتيا، أو ما يُعرف أيضاً بزهرة العيد التي يستورد المزارعون شتلتها من الخارج. لم يتراجع محبّو هذه الزهرة عن شرائها على الرغم من تسعير الحجم الصغير منها مع إنائها بـ 8 أو 10 دولارات كحدّ أدنى. يؤكد شربل، صاحب محلّ لبيع الأزهار أنّ «كمية مبيعات البوانسيتيا مضاعفة هذا العام مقارنة مع العام الماضي، ولكنّها لا تتعدّى نصف الكمية التي كنّا نبيعها قبل الأزمة الاقتصادية، ولا سيّما أن الزيارات بين العائلات والأصدقاء وإن عادت، إلّا أنها تراجعت عن طبيعتها إلى حدّ ما». ومن بين الشتول الأكثر مبيعاً أيضاً «شتلة الشربين، فقد عمد الكثيرون إلى استبدال شجرة العيد في منازلهم بتزيين هذه الشتلة كونها أقلّ كلفة، إذ يبدأ سعرها من 200 ألف ليرة».

ولا تمرّ ليلة العيد من دون الضيف الذي يفرض نفسه على المائدة وهو حلوى حطب الميلاد المعروفة بـ«بوش دو نويل»، حتّى إنّها من الهدايا المحبّبة لدى غالبيّة العائلات. من هنا، لا يخفي صاحب باتيسري فيليب زغيب تفاؤله بوضع العمل في محلّه، ولا سيّما أن حجم الطلب كبير على حلوى حطب الميلاد، عازياً ذلك إلى أنّ ثمنها مقبول مقارنة ببقية الهدايا. ويشرح أن الموادّ التي تدخل في صناعة الـ«بوش دو نويل» من سكّر وزبدة وبيض وغيرها قد ارتفعت أسعارها. ولكن رغم ذلك لا يزال سعر تلك الحلوى مقبولاً، إذ يبدأ من 700 ألف ليرة ويمكن أن يصل إلى مليون و800 ألف ليرة حسب حجمها والزينة الموضوعة عليها، لذلك يفضّلها البعض حتّى على علبة الشوكولا التي يمكن أن يبلغ مثلاً سعر الكيلو منها 900 ألف ليرة.

لماذا يحتفل المسلمون بميلاد المسيح؟

زينب حمود

يمشي أطفال بلباس «سانتا كلوز» في شوارع منطقة برج البراجنة عند الساعة الثانية عشرة ظهراً. يمسكون أيدي أمهاتهم المحجبات بيد، ويحتضنون هدية العيد باليد الأخرى. يبدو أنهم خرجوا للتو من مدرستهم التي احتفلت بعيد ميلاد المسيح قبل الانتقال إلى العطلة.

> **طابع عيد الميلاد عالمي ما يؤدي إلى الانفتاح الثقافي والديني داخل المجتمعات**

من حولهم، تعرض بعض المحال شجرة الميلاد وزينتها. وتمرّ عربات تحمل أكياس الحلوى والزمامير والطرابيش. السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: لماذا تحتفل هذه المنطقة المسلمة الشيعية، كما تحتفل فئة من المسلمين، بعيد ميلاد المسيح؟

يتزامن عيد ميلاد المسيح مع الاحتفال باستقبال السنة الميلادية الجديدة، ما يضفي صبغة احتفالية على امتداد الشهر الأخير من السنة. ومع أن العيدين يرتبطان بالديانة المسيحية، نجد بعض المسلمين لا يفوّتون الطقوس الاحتفالية وقد تتفوق احتفالاتهم بها على احتفالات المسيحيين أنفسهم، حتى إن بعضهم يحتفلون بميلاد المسيح لكنهم يغفلون ميلاد نبيّهم محمد. فهل يرتبط ذلك بأبعاد دينية أم أنها لا تتعدى فكرة الاحتفال من دون إسقاط الرموز الدينية؟

البحث عن السعادة

عندما تخبر سالي (مسلمة علوية) صديقاتها المسيحيات عن برنامجها الاحتفالي طوال الـ31 يوماً من شهر كانون الأول من «مشاهدة أفلام الميلاد، وضع الشجرة وتزيينها شراء الحلوى»... يفرحن، ويعلّقن: «نحن لا نفعل كلّ ذلك». لا تتوقف سالي عند المعاني والرسائل الدينية، فـ«أنا لا أحتفل بولادة المسيح بل أختتم السنة بفرح وسعادة لأتفاءل بالسنة الجديدة، ولم لم يكن هناك عيد الميلاد لخلقت أجواء احتفالية حتى أبثّ السعادة في نفوس أفراد عائلتي».

تتكرّر هذه الحجّة على لسان مسلمين آخرين، همّهم من الاحتفال بميلاد المسيح البحث عن مصدر للسعادة والفرح، وتصديقاً لما يقوله المثل الشعبي: «كيف السوق منسوق»، يشترون زينة الميلاد لأنها المعروضة بالسوق. عندما تملأ الزينة الأسواق يشعر عبد الرحمن (مسلم، سني) أن العيد يطرق بابه، ينزل الشجرة، ينفض عنها الغبار ويعلّق الأضواء والزينة، و«أحياناً أتركها أكثر من شهر». يتعامل مع شجرة الميلاد على أنها «تحفة ديكور تزيّن المنزل وتبعث طاقة إيجابية»، ومع العيد على أنه «متنفّس من البؤس الذي يحيط بنا».

(هلم الموسوي)

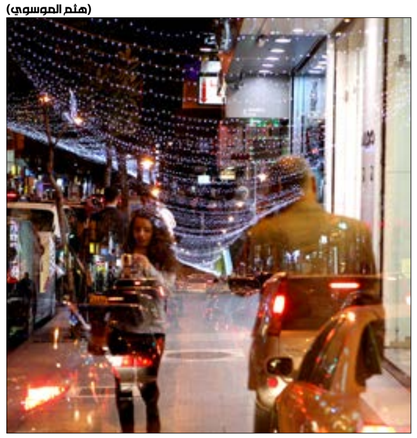

«ليست أجواءنا»

وطبعاً، تبقى هذه التصرفات فردية ولا تعمّم ما دام المسلمون لا يلتزمون بالمعايير الدينية ذاتها. البعض يجد أنّ هذه الأجواء لا تتناسب معه لما تحمله من أبعاد دينية، فيرفضون «الانجرار وراء المظاهر المسيحية». تربّت راغدة، مثلاً، في منزل متديّن يمارس طقوساً مسلمة سنية. في كلّ عام تطلب من والدها وضع الشجرة كما يفعل أصدقاؤها و«لإسعاد إخوتي الصغار»، فيرفض «لأننا مسلمون». عندما سافر شقيقها إلى بلد أوروبي وأنشأ عائلة «اضطرّ أن يمارس الطقوس الاحتفالية خلال عيد الميلاد حتى لا يشعر أبناؤه أنهم مختلفون عن أصدقائهم، فهم يتحدثون فيما بينهم عن هدية بابا نويل وكيف قضوا فترة الميلاد». أما فاطمة (مسلمة، شيعية) فتقول بعفوية «والدي لا يوافق أبداً على احتفالنا بميلاد المسيح»، تبرّر: «يقول لنا إنه علينا أن نحتفل بميلاد الأئمة الاثني عشر قبل أن نفكر باحتفالات لا تخصّنا».

انفتاح ثقافي

لأستاذة الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية ليلى شمس الدين أكثر من تفسير لاحتفالات المسلمين بميلاد المسيح. ترى أن «عيد الميلاد يأخذ طابعاً عالمياً عن طريق التغطية الإعلامية وتنظيم المسابقات وتعليق الزينة في الأرصفة يقصدها السيّاح، ما يؤدي إلى الانفتاح الثقافي والديني داخل المجتمعات»... وتشير إلى «دور أساسي للبيئة التي ينشأ فيها الفرد: مكان السكن، المؤسسات التعليمية، أماكن العمل، والأماكن العامة التي تمارس طقوساً ثابتة خلال فترة الميلاد، ينتج عنها استجابة للأجواء الاحتفالية من أجل الترفيه عن النفس فيكون بذلك العيد مناسبة».

ما إن دخلت جود المدرسة ذات النظام المسيحي حتى أدخلت الثقافة المسيحية إلى منزل عائلتها المسلمة. وصارت أجواء الفرح تعمّ المنزل في فترة الميلاد. «تغني أغاني الميلاد التي حفظتها في المدرسة، نتدرّب على رقصات ستؤديها خلال حفل نهاية السنة. وكما نمدّ السجاد لاستقبال الشتاء ننزّل الشجرة مطلع الشهر الأخير من السنة لنستقبل الميلاد»، كما تقول علياء والدة جود. تعرف ابنة التسع سنوات الرواية المسيحية الكاملة للميلاد، وتصدّق أن «سانتا كلوز» سيضع لها هدية في الخامس والعشرين من الشهر، فتترك له طعاماً قبل أن تنام ليشبع بطنه وياتي بهدية قيّمة. «ذات مرة كتبت له رسالة حول الهدايا التي تريد، ووضعتها عند الشجرة، استيقظت في اليوم التالي ونسيتُ أخذ الرسالة، فقالت لي: شو قصته سانتا هالسنة؟»، تروي علياء.

كيف يحتفل المسلمون؟

هناك من يقارن بين أعياد الديانتين، فبعزو تقليد المسلمين للمسيحيين لنقص السعادة والفرح والأجواء الاحتفالية التي ترافق أعيادهم. «ليس لدينا أغانٍ لعيد الفطر أو الأضحى نحفظها لأولادنا، وهدايانا مادية سميناها عيدية، وحتى عندما نلبسهم ثياباً جميلة نلحق بهم حتى لا تتسخ. نحن لا نزين شوارعنا ومنازلنا. وإذا احتفلنا نحتفل ليوم واحد فقط»، تشكو سيدة مسلمة. وتوافقها شمس الدين الرأي، فـ«المسلمون عادة يحتفلون على نطاق ضيّق وأحياناً لا يحتفلون بأعيادهم بالمرّة، ويفتقدون إلى مظاهر الاحتفال ذات النمط الاستهلاكي المرتبط بالهدايا والزينة. لكن، في السنوات الأخيرة بدأ يظهر نوع من التقليد في إحياء المناسبات كنوع من التعويض مثل الاستعاضة عن العيدية بالهدايا وتعليق الزينة في ولادة النبي محمد وإجراء المسابقات الرمضانية».

في علما الشعب: جهودٌ شبابية أثمرت قرية ميلادية

في العام الماضي، صُنّفت علما الشعب على الخريطة السياحية كواحدة من أجمل 20 قرية لبنانية. فحظي مشروعها برعاية وزارة السياحة لهذا العام. تجربة علما الشعب الميلادية اليوم رسالة محبة مفادها أننا كلبنانيين، من رحم الأزمات والمعاناة نصنع أفراحنا

نور يزبك

تترأس القرية الميلادية في بلدة علما الشعب الحدودية، قائمة الاحتفالات المقامة في المنطقة لمناسبة عيد الميلاد. حدثٌ ضخم البسه شباب علما الشعب ثوب التميّز والانفراد، مفرغين طاقاتهم المثمرة في سبيل إنجاح المشروع بشكل اليوم بوّابة تلاق لأهالي المنطقة باختلاف انتماءاتهم. فتضيء هذه القرية الميلادية ليالي كانون الأول الباردة بهجةً وفرحاً، منفردة بفكرتها وضخامتها عن كل زينة القرى المجاورة خصوصاً أن المكان لا يزال يحتفظ بطابعه التراثي، الذي تشي به جدران المنازل وحجارتها.

أجواءٌ ميلادية ساحرة

كما في العام الماضي، حجزت علما الشعب لنفسها موسماً ميلادياً مميّزاً. زينةٌ ميلادية تجمع ما بين الأصالة والمعاصرة، محافظةً على قُدسية المناسبة. جولة في القرية، تشقّ خلالها «الهالبلوبا» طريقها بسلاسة إلى ثنايا القلب، فيما تعبق ضحكات الأطفال وأنسهم في أرجاء المكان. كبار السنّ يباركون المحتفلين، والشباب متحمسون، أما السيدات فيعرضن منتجاتهن: صوفٌ ومونة وحلويات ومشروبات. ويتسنّى لك أيضاً أن «تتعشّى وتتمشّى» على مسامع الأغاني الميلادية في أزقة الحارة القديمة.

وتفرض المنتجات التراثية نفسها كجزء أساسي من الصورة العامّة لهذه القرية، إذ لا تخلو السوق الميلادية من المنتجات اليدوية والحرفية، وكلّها «شغل علما»، من صابون الغار وأباريق الفخار وأواني القش والتحف الفضية المشغولة يدوياً والحلي. أمّا عن النشاطات، فينتظر الزوّار برنامجاً متكاملاً من العروض والفعاليات وبدخول مجّاني. وللأطفال حصة مهمة من هذا المناسبة، بعض الألعاب الموجودة هي مجّانية وأخرى بمقابل مادّي.

> **خلف حماسة الشباب خسرة لغياب عدد كبير من أصدقائهم في هذا الموسم**

جهودٌ شبابية وتبرعات قيّمة

تبلورت فكرة المشروع فعلياً منذ ثلاث سنوات، تزامناً مع إحياء نادي علما الشبابي، الذي أخذ على عاتقه مذاك مهمة تنفيذ مشاريع ثقافية ورياضية واجتماعية في البلدة. في العام الماضي، بلغ المشروع أوجّه بعدما حصل النادي على تبرّعات مادية قيّمة من أهالي البلدة في لبنان وبلاد الاغتراب، وصل عددها إلى 90 تبرّعاً تتراوح قيمة كلّ منها ما بين $1000 و$100,000 بحسب رئيس نادي علما الشبابي إيلي عيد. ويشير عيد إلى أنّ هذه التبرّعات سمحت بإقامة عروض عالمية في القرية الميلادية لعلما الشعب العام الماضي على مدى أربعة أيام متتالية، واستئجار شركات متخصصة بالتزيين سهّلت المهمّة حينها.

إنتاج أفضل بكلفة أقل

غير أن واقع الحال يختلف هذا العام بسبب اشتداد الأزمة الاقتصادية. فقد رمت الظروف المعيشية بثقلها على كاهل الأهالي، وباتت الأولوية لدى الميسورين والمغتربين إعالة أكبر عدد ممكن من المتعثرين اقتصادياً. يُبدي عيد تفهّماً واضحاً لتناقص الدعم المادي للقرية الميلادية، معتبراً أنّ هذه المسألة خلقت تحدّياً كبيراً لدى الشباب، فاستغلّوا طاقاتهم المتواضعة في سبيل إنجاح المشروع، ما نمّى لديهم ثقة مهمة بقدراتهم. ولسدّ النقص المادي، لجأ هؤلاء إلى شركات مهتمّة بتمويل المشروع: «من أصل 100 شركة راسلناها، 5 منها فقط رحّبت بالفكرة. قلّما يهتم أحد بتمويل مشروع نجاحه غير مضمون، بخاصة في منطقة بعيدة مثل علما». من ناحية أخرى، استبدل شباب النادي العروض العالمية بعروض جيّدة أقلّ كلفة، تتناسب مع القدرات المادية للنادي. يعقّب عيد على هذه النقطة مشيراً إلى أنّها واحدة من أهمّ التحديات التي أنضجت المشروع وراكمت خبرات جيدة لدى الشباب المتطوّعين، إذ حقّقوا إنتاجاً ميلادياً أفضل بكلفة أقلّ. كما حمل هؤلاء على عاتقهم مهمة إنجاز المشروع من الألف إلى الياء.

بنبرة حماسية واضحة، يروي لنا الشبّان الحاضرون تجربتهم لهذا العام: «نحن زيّنا ونحن دهنّا ونحن نظّفنا ونحن ركّبنا ونحن عم ننظّم... أخذين فرصة من أشغالنا لنكون عم نساعد هون». وخلف هذه الحماسة تختبئ حسرة كبيرة لغياب عدد كبير من الشباب في هذا الموسم، بفعل الهجرة أو النزوح أو الوفاة. فقد خطف الموت هذا العام ثلاثة شباب من أعضاء النادي، وهاجر كُثُر بحثاً عن فرص أفضل.

يذكر أن القرية الميلادية، التي افتتحت في 17 الشهر الجاري، على وقع موسيقى الأعياد وبحضور الأهالي وشخصيات دينية وبلدية في المنطقة وبمؤازرة دائمة للقوى الأمنية. تشرّع أبوابها أمام الزائرين عند الساعة الرابعة من عصر كل يوم، حتّى نهاية الشهر.

(الأخبار)

ستيف بيكو
«الوعي الأسود» بمواجهة العنصرية والاستلاب الثوري

محمد عبد الكريم أحمد*

تنمو بين الشباب الأفريقي في الوقت الراهن نزعة وعي سياسي ومجتمعي ربما هي الأكثر انتشاراً وراديكالية من نوعها منذ نهاية «حروب» التحرر الوطني، أو على الأقل نهاية ستينيات القرن الماضي، وما قادت إليه من توافق غالبية النخب الأفريقية، بما فيها مؤسسات عسكرية ضعيفة التكوين، ظلت لعقود أسيرة «الحاضنة» الاستعمارية أو هوامش ضيقة من المناورة بعلاقات مع الكتلة الاشتراكية، مع قوى الاستعمار السابق.

وبينما حرصت فرنسا باستمرار على استشراف رؤى الشباب الأفريقي في دول نفوذها التقليدي في أكثر من مناسبة، كما تم في واغادوغو، أي لقاء الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بطلاب جامعة العاصمة البوركينية نهاية تشرين الثاني 2017، وتعبيره البلاغي في كلمته عن رغبته في الوقوف إلى جانب الشباب الأفريقي وأن يكون الشخص الذي يساعد أوروبا على اغتنام هذه الفرصة: «لاستماع إلى الشباب الأفريقي لاستخلاص أفضل ما فيه ووضع مقدراته لخدمة العالم أجمع»... فإن هذا التوجه جاء تجسيداً لمنحاها الكولونيالي الضمني في بنائها. وتكرر هذا الخطاب في مونبلييه (تشرين الأول 2021)، لكن نقاش ماكرون «على الهواء» مع 12 شاباً وفتاة من عدة دول أفريقية («انتقاهم» المؤرّخ الكاميروني البارز أشيلي مبيمبي) برّز هذه المرة فجوة بائنة ومكشوفة للجميع بين «الخطاب الفرنسي الاستعماري الجديد» وواقع قناعات الشباب الأفريقي -حتى وسط نخبة تلقّت تعليماً أوروبياً رفيعاً، كما في حالة د. ستيف بيكو ورفاقه في حركة الوعي الأسود BCM في جنوب أفريقيا قبل عقود- بأن استمرار الرؤية الاستعمارية لدول قارتهم، مدعومة بنظم حكم طفيلية بامتياز، بات أمراً مرفوضاً وتجاوزه الزمن؛ الأمر الذي كشفت عنه الأحداث المتلاحقة في «مستعمرات» فرنسا السابقة من دعم شعبي وشبابي ملموس لأيّ تحركات سياسية تضع، ولو مرحلياً، مناهضة الهيمنة الفرنسية (والغربية) على أجندتها.

لكن، بطبيعة الحال، يظل هذا الوعي مرهوناً بتبلوره في خطوات على الأرض تضمن عدم تكرار «الاستلاب الثوري» الناجح عقب فورات سابقة، ما أعاق نجاح مشروعات التحرر الوطني في أغلب دول القارة وتوقفه، أو على الأقل تمكّن الإمبريالية الأوروبية-الأميركية، بامتداداتها الطبيعية داخل نخب أفريقية، من ضبط أيّ تفاعلات «ديموقراطية» بحيث لا تتجاوز عملية إعادة تدوير الهيمنة كما يبرز في هذا المقام. المثال الأوضح على ذلك في جنوب أفريقيا الراهنة مع قرب اكتمال العقد الثالث للتحول الديموقراطي بعد القضاء على النظام العنصري 1993-1994 دون تحقيق التحول المنشود، رغم زخم وتنوع حركة التحرر تاريخياً وحركياً، ومن أبرزها تجسيداً لتطلعات الشباب الأفريقي حينذاك حركة الوعي الأسود وزعيمها الشاب ستيف بيكو.

رسالة الثورة ضدّ «الثورة المضادة»

ظهر ستيف بيكو (1946- أيلول 1977) كصوت شاب «مثالي» ومتفرد واضح الملامح فكرياً وحركياً، وسط حركة تحرر أفريقي منقسمة على نفسها وفق اعتبارات إيديولوجية وقبلية وطبقية، وما ارتبط بها أحياناً من مصالح تكريس الهيمنة وأدوات العنصرية وإن بصور غير واعية في بعض الأحيان، داعياً، وسط تصاعد غضب عمّالي وطالبي منفصل نسبياً عن القيادة التاريخية لحزب المؤتمر الوطني بزعامة أوليفر تامبو بعد رحيل البرت لوتولي (رئيس المؤتمر الأفريقي 1952-1967)، إلى تجاوز هذه الاعتبارات كلية واعتبار أن الأسود (في جنوب أفريقيا) يعني الإنسان المقهور، وأن (هوية) «العرق» race تكون عبر تجربة تاريخية من القمع في سياق خاص. واستطاع بيكو، بجرأة بالغة، أن يزعزع النهج التوافقي الذي لجأت إليه نخبة «التحرر الوطني»، بداية من تصورات «رسولية مقدسة» قحّة تشرّبها لوتولي وعبّر عنها في عام 1960، الذي شهد نيله جائزة نوبل للسلام، بتأكيده استسلام الكنائس (دون فصل بين الأوروبية والأفريقية) للدولة العلمانية لوقت طويل للغاية، بل إن بعضها دعم الأبارتهايد. «ولم يفت الوقت بعد على المسيحيين البيض للنظر في أناجيلهم وإعادة تحديد إيمانهم. إنني أحذّر من يعنون بالمسيحية، ومن يعنون بأن يجوبوا العالم ويبشّرون بالإنجيل، أن الفرصة في جنوب أفريقيا تبلغ (حتى الآن) 300 عام، وأنها لن تستمر إلى الأبد. إن الوقت ينفد».

واستغرقت لوتولي هذه التصورات في مؤلفه الشهير Let My People Go (1962) بتناص توراتي مألوف يشبّه تجربة السود في جنوب أفريقيا بتجربة «خروج» اليهود من مصر حسب النصوص المقدّسة، وبداية من اقتباس عنوان مؤلفه («أطلق شعبي (ليعبدوا لي في البرية)» (خروج 5: 1) وحتى إخلاصه -الذي لا يبارى بين نخبته- لدمج القيم المسيحية في النضال ضد العنصرية وغضّ الطرف عمّا لاحظه بيكو لاحقاً من تزييف الوعي «اللاهوتي العنصري»، وملاحظته الدالة سياسياً بعد أحداث سويتو 1976: «لطالما انفرد الربّ الأبيض بالحديث...»، ولقد جاء الوقت «الذي سيرفع فيه الرب الأسود صوته ويفرض على الجميع سماعه ويطغى على ضوضاء غريمه». واعتبر بيكو ضمنياً أن «كنائس السود» كانت في جوهرها واجهة سوداء بقيادة بيضاء حسب مبادئها وممارساتها وتطلعاتها، وهو نقد حاد للغاية ثبت لاحقاً -خاصة في مفاوضات التحول الديموقراطي نهاية الثمانينيات- صوابه رغم جهود محافل الكنائس الأوروبية والأميركية للتدليل على نقيض ذلك في السنوات التالية وانخراط هذه الكنائس في فرض تسوية لم تزقّ فعلياً إلى نضال أفارقة جنوب أفريقيا.

وبشكل عام، فقد مثّل بيكو وحركة الوعي الأسود، كما رصد ناجل غيبسون في دراسة موجزة (1988)، جانباً مهماً من مرحلة جديدة في ثورة جنوب أفريقيا بعد عقد السبعينيات، ولا سيما أنها تكوّنت بالأساس من شباب سود تلقوا تعليماً جامعياً في كليات أسستها الحكومة العنصرية للسيطرة على عقولهم، بالتلاقي مع رؤية مؤسسي الحركة لأهمية عقل المقهورين. ويمكن القول إن عنوانها الرئيس كان ما ورد في مؤتمرها الافتتاحي في عام 1969 من تأكيد أعلى أن كلمة أسود تعني شعوراً جديداً بوحدة المقهورين وتحررهم، وتجاهل مصطلح «غير البيض» الذي عدّوه (مؤسسو الحركة الشباب) انتقاصاً من كينونتهم.

كما تبنّى بيكو، الذي وجد تفسيراً متسقاً مع مصالح بني وطنه لمواجهة العنصرية، أفكاراً تحررية تقاربت كثيراً مع الماركسية (بنسختها لدى فرانز فانون إن جاز التعبير) من جهة التأكيد المطلق على محورية دور الإنسان في النضال من أجل حريته، وبوعي أكبر من زملائه الذين تبنوا بعده أفكار «لاهوت التحرر الأسود» وفسروا تفسيرات الماركسية على تأكيد النزعة الإنسانية لدى ماركس، وحولوا اللاهوت الأسود إلى «سلاح نظري في أيدي المقهورين»، في تخفيف للأسس الطبقية للنضال التي عوّل عليها بيكو دائماً. ويمكن القول إن بيكو وحده واجه ثورة مضادة، بتعريفها المبسط كحركة لمواجهة التوجهات الثورية «الأصيلة»، من النظام العنصري، وجرت مقاربات الحركة الوطنية بقيادة حزب المؤتمر الوطني ودعم نقابي كبير بقيادة الزعيم النقابي البارز منذ مطلع الثمانينيات سيريل رامافوسا، الرئيس الحالي لجنوب أفريقيا ورفيق بيكو الإيديولوجي حتى حين.

> مثّل بيكو وحركة الوعي الأسود، كما رصد ناجل غيبسون في دراسة موجزة (1988)، جانباً مهماً من مرحلة جديدة في ثورة جنوب أفريقيا بعد عقد السبعينيات

«أيها الإنسان الأسود، انت وحدك»

بدت الثمانينيات الأخيرة في حياة المناضل الشاب ستيف بيكو بعد اعتقاله عند حاجز مروري في 21 آب 1977 مروعة، إذ تكشّفت رويداً رويداً تفاصيلها بعد أعوام من مصرعه ومعاناته، ولا سيما بعد اعتراف أربعة ضباط من الأفريكانر Afrikaners (ذوي الأصول الهولندية) في مطلع عام 1997 بقتله وتقديم تفاصيل وملابسات الحادث. بأي حال، فقد تعرّض بيكو لتعذيب منهجي منذ اعتقاله بتهمة التخريب. وجاء التشخيص الطبي في صباح 7 أيلول 1977 لمعاينة «إصابات خطيرة في المخ» مضطرباً إيما اضطراب، رغم ما صرّح به د. لانج إثر معاينته منفرداً بيكو في مقر شرطة في بورت إليزابيث بأنه ليست ثمة أدلة على «عدم اعتيادية صحة المعتقل العامة». وجاء في تقرير طبي ثلاثي (ضم د. لانج، وكلاً من د. توكر، كبير جراحي المقاطعة، والطبيب المتخصص د. هيرش، وألحق لاحقاً بأوراق قضية وفاة بيكو المعروفة بقضية فيريالا (Veriava) ملاحظة مستوى ضعيف من الوعي، وضعف في السياق والذراع اليسريين وثقل في الكلام. ورغم تفاصيل التقرير التي أشارت في مجملها إلى جلطة دماغية يقاومها جسد شاب، فإن بيكو لم يحظ بعلاج طبي، وتدهورت حالة بيكو في 11 أيلول، حيث لاحظ د. توكر عند فحصه أنه يعاني من زيادة في التنفس وترغية عند الفم. ورغم وجود مستشفيات جيدة في بورت إليزابيث، أصرت قوات الشرطة على نقل بيكو إلى أحد مستشفيات السجون وكان أقربها في بريتوريا على بعد 700 ميل. ووافق د. توكر (الذي أفاد بشهادات مغايرة لاحقاً) على نقل بيكو على متن «لاندروفر» غير مجهزة طبياً، وتم حمل بيكو في 12 أيلول «وهو في حالة حرجة» (وعارياً كما روي لاحقاً وفي وقت يبلغ فيه متوسط درجة الحرارة الصغرى 12 درجة مئوية أو أقل) في رحلة شاقة، أو إعدام بطيء، تحمّلها بشق الأنفس التي لفظ أخرها عند وصوله إلى بريتوريا وإيداعه زنزانة جديدة.

وكما رفع بيكو، بنقاء ثوري واضح، شعار أن الإنسان الأسود يقف فعلياً بمفرده في معاينة «Black man, you are on your own» وأن عليه النضال «وحده» لتحقيق حريته، فإن أيامه الأخيرة جسّدت أكثر من غيرها واقعية هذا الشعار، فقد شهد النضال الوطني في جنوب أفريقيا بعد عام 1976 مع تراجع حضور عماد هذه الحركة، المؤتمر الوطني الأفريقي، مقابل هبة عمالية وطالبية استمرت لأشهر طويلة، عمّقت من الآلام الاقتصاد العنصري الذي كان يعاني بالفعل من كساد طويل أشبه بالكساد العالمي الكبير، وأدوار فعالة للنقابات والاتحادات الطالبيّة وصلت بالمطالب الوطنية إلى مستويات جديدة لم تدر في خلد قيادات المؤتمر الوطني التقليدية بنيل حزمة من الحقوق.

رامافوسا وبيكو: اضغاث «حلم الإنسانية الحقة»

رثا الرئيس الجنوب أفريقي سيريل رامافوسا، في أيلول الفائت، بيكو لمناسبة ذكرى مصرعه الـ45 «المأساوي، وحيداً على سجادة بالية على أرضية صخرية في زنزانة سجن». وربط الرثاء، على نحو غائي ومصطنع، بالانتقادات الموجهة إلى نظامه وسط الشباب الجنوب أفريقي بتأكيده أنه بعد مرور 28 عاماً على الديموقراطية في جنوب أفريقيا «فإننا نواجه العديد من التحديات مثل الفقر والبطالة والتفاوت. ونتيجة لذلك، نفقد رؤية كيف وصلنا إلى تطبيق المبادئ التي تأسس حولها دستورنا، والتي دارت حول أفكار بيكو وتعاليمه».

وفي واقع الأمر، فإن الرثاء استعاد خطاب رامافوسا النقابي، حيث عمل في السبعينيات والثمانينيات نقابياً بارزاً قبل زواجه من تشيبو موتسيبي ابنة البليونير والزعيم القبلي الزولوي أوغستين موتسيبي وشقيقة باتريس موتسيبي (أغنى رجل أسود في جنوب أفريقيا) في عام 1996، مؤكداً: «علينا تذكر دعوته (بيكو) القوية للشعب ليكون هو من يصوغ تحرره، إن هذه الدعوة هامة الآن كما كانت في وقتها».

غير أن الرثاء يستدعي مفارقات محيرة؛ إذ إنه بينما كانت تعاليم بيكو تصاغ على نحو واضح بتأثير من أساتذته في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات، كان رامافوسا، ابن ضابط الشرطة الأفريقي البسيط صمويل رامافوسا، ينهي مرحلته الثانوية في سويتو (التي ولد فيها عام 1952) وانتُخب في مطلع السبعينيات رئيساً للحركة المسيحية الطالبيّة (وظل مخلصاً لتعاليمها)، ودرس القانون في جامعة نورث المخصصة للسود في شمالي الترانسفال. ولاحظ المؤرخ البارز توم لودج تمثيله لجيل جديد من قيادات المؤتمر الوطني الأفريقي باعتباره «ابن الأبارتهايد» بامتياز وليس ابناً لنخبة أفريقية. لكن دراسته الجامعية تعطلت بسبب مشاركته في حركة الوعي الأسود، حيث ترأس باسمها فرع الجامعة للمنظمة الطالبية الجنوب أفريقية SASO، واعتُقل لمدة 11 شهراً في عام 1974 عقب ترتيبه مسيرة مؤيدة لجبهة التحرير الموزمبيقية «فريليمو»، وتوصل خلال احتجازه (حسبما أعلن مطلع التسعينيات في خضم عملية التحول الديموقراطي) إلى خلاصة أن إيديولوجية «الوعي الأسود»، للراديكاليين البيض، قد اكتمل دورها تماماً وأنه «لا يمكننا أخذنا إلى نقطة متقدمة».

وجاء التحول الدراماتيكي في مسار رامافوسا عقب انتفاضة طلاب المدارس في عام 1976 واعتقاله لمدة ستة أشهر أخرى اضطر والده بعدها للاستقالة من الشرطة، فيما استكمل رامافوسا دراسته القانون بالمراسلة، وانضم بعدها إلى القسم القانوني بمجلس نقابات جنوب أفريقيا CUSA الذي ظهر في ذلك الوقت منافساً قوياً لاتحاد النقابات الجنوب أفريقية FOSATU الذي كان يمثّل خط العمّال السود المستند إلى أفكار الوعي الأسود باستبعاد البيض من مناصبه القيادية. وساهم رامافوسا بقوة في تأسيس الاتحاد الوطني لعمال المناجم NUM (1982) وتولى أمانته العامة للاستفادة من تشريعات علاقات العمل الصناعية التي طورت العمل النقابي في جنوب أفريقيا بعد فترة الكساد الاقتصادي المؤثرة في السبعينيات والتي كادت تقضي على نظام الأبارتهايد واقتصر تأثيرها على خلخلته بشكل واضح في العقد التالي.

وقاد رامافوسا، في نكوص عن مبادئ بيكو ووعيه الأسود ونضال العمال والطلاب الجنوب أفارقة، توجهاً «مستنيراً» داخل الدوائر العليا لعملاق التعدين الأنغلو-أميركي في البلاد، وقاد عملاً نقابياً ميدانياً متميزاً دفعه في عام 1985 للانفصال بالاتحاد الوطني عن مجلس النقابات للانضمام إلى مؤتمر لنقابات الجنوب أفريقية COSATU حديث التأسيس والموالي لأفكار المؤتمر الوطني الأفريقي «التوافقية» مع النظام العنصري، والذي انضم إليه رامافوسا لاحقاً في عام 1986 مع احتفاظه بتوجهات سياسية ناقدة للمؤتمر كما في انتقاده الشهير لـ«ميثاق الحرية» باعتباره برنامجاً مرحلياً انتهى وقته، ثم توقيعه على عريضة (1989) تدين ويني ماندبلا بتهمة قتلها طفلاً اختطفه حراسها، وإن تولى في العام التالي، بعد نجاحه في إحكام قيادته داخل ابنية تأييد المؤتمر الوطني الأفريقي البالغة التعقيد حينذاك، منصب الناطق الرئيس باسم لجنة الاستقبال الوطني المكونة عند خروج نيلسون ماندبلا من السجن في عام 1990.

وتزامن مطلع التسعينيات مع الانتقال التدريجي لرامافوسا من طوابير العمال السود الكادحين، الذين مثّلوا القاعدة الانتخابية الأكبر لنجاح المؤتمر الوطني الأفريقي وحلفائه في الفوز في انتخابات الانتقال الديموقراطي 1994، إلى صفوف نخبة رجال الأعمال والسماسرة، السود والبيض على حد سواء، وإن ظلت قدراته القيادية حاسمة في شعبيته حتى انتخابه رئيساً للبلاد، فيما يواجه راهناً، وقد دخل عقده الثامن منتصف تشرين الثاني، تهماً عدة، حتى من قبل رؤساء ومسؤولين كبار سابقين بالمؤتمر الوطني والمعارضة، بالفساد والوصول إلى منصب الرئاسة عبر ديناميات الفساد المؤسساتي والمال السياسي.

ولا يمكن فهم «رثاء» رامافوسا لبيكو إلا في سياق محدد ووحيد، وبات تقليداً سياسياً أفريقياً بامتياز، وهو توظيف «ورقة» أفكار بيكو الثورية والتحررية، التي أعلن الأوّل قبل أربعين عاماً تقريباً عدم قناعته بجدواها الثورية، في الحفاظ على قاعدة شعبيته وسط العمال والفقراء السود الذين ازداد تهميشهم السياسي وقصر دورهم على كونهم «أداة رقمية» في الديموقراطية الجنوب أفريقية التي تقترب من إكمال عقدها الثالث.

خلاصة

يبدو واقعياً تماماً، وبمؤشرات تاريخية صادمة وواضحة للغاية من تجربة ستيف بيكو، ملاحظة أن الوعي الثوري في أفريقيا واجه طوال العقود الفائتة تحديات من داخل صفوف «القوى الوطنية» عوضاً عن المستعمر أو شبكات مصالحه في المتروبول أو الأطراف. ومن أبرز هذه التحديات، نجاح نخب قادت بلادها في فترات تحوّل مهمّة عقب الاستقلال أو مواجهة النظم العنصرية في فرض نسق قيمي خاص بها وبتفسيراتها للتحرر ورؤيتها التدريجية أو التوافقية مدعومة بتناص لاهوتي-ثوري ربما لا يفارق حدود الهيمنة العنصرية إلا قليلاً أو يعيد إنتاج تصوراتها مرحلياً (من بين تكتيكات الثورة المضادة) لتجاوز الحالة الثورية المنطقية وتهديداتها؛ وهي هنا عقد السبعينيات في جنوب أفريقيا برزخمه الثوري العمالي والطالبيّ الذي كان يبشر وقتها بسقوط النظام العنصري قبل قرابة عقدين من عام 1993-1994. وهي تجربة ربما تواجه مجمل وعي الشباب الأفريقي في الوقت الراهن وقابلة للتكرار حتى في ذروة الجماح الثوري في بؤر أفريقية متنوعة ولاعتبارات كثيرة ليس أقلها عجز «النقاء الثوري» عن تجاوز توجهات «النخب الوطنية» القائمة عضوياً على أجواء المجتمعات الكولونيالية، والمتدثّرة بمسحة دينية «تبريرية» ومفضلة لهوى هذه النخب.

* باحث مصري متخصّص في الشؤون الأفريقية

إيران والرهانات والتكهّنات

بلال اللقيس *

لا يبالغ من يقول إنّ الأمّة الإيرانية أمّةٌ يصعب فهمها وتحليل طريقة تفكيرها وتوقّع سلوكها. تحتاج إلى متبصّر لا إلى أدوات معرفية تقليدية أو كلاسيكية. لا يني أصحاب هذا الرأي يستظهرون، بالنظر إلى: طبيعة فنونها، نموذج عمارتها، موسيقاها وأغنيتها، مكانة الطبيعة والخضرة، تمجيد البطل والبطولة، الأسطورة وقوة الخيال، الترميز الذي يتعشقه المجتمع. ليس كل شيء هناك يدرك بالعقل الماكس - فيبري أو الأرسطي أو الديكارتي. قوّة العاطفة وألحان العشق لا يخلو منها شيء، تعظيم «الحكيم» و«الفيلسوف» و«أهل الرياضة»، كل ذلك يكوّن الشخصية الجمعية. يتوقّفون أيضاً عند خصائص اللغة وقواعدها وتصريف الجملة وتقدّم الفاعل على الفعل. والمفارقة تطلّ عندما يلحظ المنظّرون الاجتماعيون كيف تجتمع الشخصية العاطفية إلى العقل البارد وبعد المدى والجلَد والصبر وشمول النظر.

لا شَك أنّ إيران أمّةٌ بكل ما تعنيه الكلمة، وليس بإمكان أحد إنكار ذلك. هي مجتمع له هويّته وملامحه وميزته وتميّزه، يصعب على كثيرين فهمه، ربّما لأنّ بعضنا، أو بعض الغربيين كأميركا، لم نعش فكرة الأمّة، وأنّ دولنا لم تنتُج من أمّة ولا استطاعت إنتاج أمّة.

وفي الملاحظة العملية، يساورك الشكّ حين تتتبّع أعمالهم لجهة جدوائيّتها، تخالها متعارضة متنافرة لكنك بمزيد من الصبر والتحمّل تفاجأ بنتيجة مختلفة؛ عملهم يشبه العمل بالأحجار والزجاج المرصّع وقطعه الصغيرة جداً وألوانه المتنافرة عادةً. هم أشبه بالنمل، يحبّون العمل بصمت وبجلَد حتى بلوغ النتيجة الكبيرة ومفاجأة من حولهم بها. بين محمد جواد ظريف وقاسم سليماني، أو بين إصلاحيين ومحافظين، أو ما شابه من المتقابلات، قد يقول أحدنا، نحن المراقبين عن بعد، إنّه توزيع أدوار، لكنّ الحقيقة أبعد من ذلك وأدقّ؛ إنّ هذا التمايز الظاهري ليس قراراً خارجياً، بل هو تعبير عميق عن طبيعة العقل والعقلية ومداراتها ونموذج اشتغالاتها وتفاعلاتها. انظر في السجادة عندما تنتهي ستجد أنّ الألوان المختلفة هي بأصلها كذلك وأنّ الحائك يتحمّل التفاوتات والتناقضات والتعقيد، بل هي أصل في جمالية المشهد النهائي الذي تطلّب جهوداً صامتة وطويلة دونما ضجيج. الأهمّ من العناصر المرئية هو كيفية توليفها.

نعم، ترى في هذا المجتمع/ الأمّة قوّة الخيال والرمز والبطل والأسطورة إلى جانب العقلائية المصلحية الدقيقة والانضباط العالي في القضايا الكلية. وترى إلى جنبهما الثورية بأبعد مدياتها وأقواها تحفزاً. فعلاً، إنّها خليط يخيّل لك فيه التضاد معرفياً ومنهجياً، فإذا بك تراه متصلاً في عمقه وطبقات عقله ونفَسه. يختلفون بحدة تظنّهم على أبواب الصدام، لكن سرعان ما تراهم ملايين تشيّع البطل الذي يمثّلهم ويلهمهم قاسم سليماني.

قد يقترب المراقب والمستظهر من فك الأحجية أكثر إذا ما تنبّه إلى ما يمكن أن نسمّيه «مسار التراكم التاريخي والحضاري» الذي تقلّبت به هذه الأمة وهذا المجتمع. كأنّك إزاء عقل جمعي يتنقّل بين عدة طبقات أو أطوار؛ هو الثوري الذي يحب الملاحم ويعشق التحدي والطموح بلا حدود، وهو الذي يخطط بعقلانية المؤسسات والبيروقراطية «المزعجة أحياناً كثيرة» بأناة وينظر بدقة في المصالح والأساليب، وهو قبل ذلك امتداد لحضارة قديمة تميّزت بفن إدارة التنوع. كل ذلك يصعّب عليك الفهم والتوقّع لنمط السلوك وردات الفعل.

رأى كيسنجر، خلال عمله لعقود في سياسات المنطقة وفي مواجهة إيران الثورة، أنّ مكمن التعقيد في التعاطي مع إيران هو أنّ عقل الأخيرة يتحرّك بين طبقات ثلاث: الإمبراطوري والدولتي والثوري، «وهذا ما يصّعب فهم كيف يفكر ويجعلها أشبه بمعضلة». إنّ إيران أمّة امتزجت في بنائها دوافع وسياقات متعدّدة، الإمبراطورية فالدولة والثورة، والأخيرة لا تنفكّ تستفيد من كل ما تراه إيجابياً وصحيحاً من الطورين الأوّلين لتعيد إنتاج الهوية وتعريف الدور والقيم والرسالة والبرادايم العام لهذه الأمّة، بعدما كان العقل الإمبراطوري التسلطي هو المهيمن والموجّه لسياستها في المنطقة من خليجها إلى المتوسط بالتعاون مع الغرب والإمبراطوريات الأخرى.

كُثرٌ هم من ادّعوا فهمه وفشلوا. ليس آخرهم الدول الغربية وحلفاؤهم الذين ما انفكّوا لأكثر من أربعة عقود يتحدّثون عن استحالة استمرار هذا النظام، وأظنّ أنّهم سينتظرون كثيراً ويستمر الرهان مفتوحاً بين طرفَي الصراع: الأوّل يتحدّث بعدم قابلية إيران والخطاب الإسلامي وفق الفهم الخميني للاستمرار، بينما يرى الثاني أنّ التجربة الليبرالية الغربية تفلس ويقترب زمن الحصاد.

رغم اعترافنا بوجود مشكلات في إيران تحتاج إلى معالجات فعلية، نظنّ أنّ البعض يخطئ التقدير ويستعجل بناء المقولات. هم، بتصوّراتهم هذه، يزيدون المنطقة وهناً على وهن، ويحولون دون أيّة فرصة لتفاهمات وتفاوض ممكن. كأن تأخذ الحماسة بعض الأقلام للحديث عن سقوط إيران وانتهاء التجربة الإسلامية الدينية بنسختها الخمينية، قد يكون الواقع شيئاً مغايراً تماماً: أن تعبر التجربة إلى الفضاء الأوسع في هذه اللحظة الدولية الانتقالية، وتستعد لتحجز المكانة الخاصة في العالم الجديد، وتجدّ لحيازة موقع «الحاجة» والملبّي لأخطر تحدّيات المستقبل بترسيخ ما يميّزها عن مختلف القوى الصاعدة. فإذا كانت الصين تحجز دورها المقبل من بوابة الجيو - اقتصادي وروسيا من بوابة الطاقة والجيو - أمني، فإنّها تجذّر دورها من خلال ميزة «مشروعية المقاومة» كفكر وخطاب وثقافة وحاجة بشرية أصيلة في عالم يتّجه إلى التغيير. ليس فقط في السياسة. هي تزيد من انخراطها وانغماسها في الفعل المقاوم والفكر التحرري وتعوّل أكثر فأكثر عليه، منطلقة من أرضية متينة للبناء؛ حيث كانت أوّل من نجح في إنتاج ثقافة الهدفية والعودة إلى الذات والثقة بها في عالمنا العربي - الإسلامي، وهي أكبر مساهم في صناعة وعي جديد وقصص نجاح غير محدودة ألحق الهزائم المتتالية بأميركا وإسرائيل وشركائهما في المنطقة وطعن في دعاوى شرعيّتهم ومبانيها.

يبدو أنّ غيمة الاستعلاء، المشبعة في الشخصية الغربية عموماً، ومن يقلّدهم، تحول دون فهم حقيقة هذا الشعب، فيستمرّون في مقاربات قشرية أو رغبوية لا تصل إلى العمق، تخلط الواقع بالمنى والهوى، وربّما يكون هذا أحد أسباب فشل الغرب خلال 44 عاماً في مواجهة هذه التجربة المتميّزة في عالم اليوم، باعتبارها التجربة الدينية الوحيدة في عالمٍ خلعٍ بحارب بشراسة أنظومة الدين والقيم الروحية والإنسانية السامية.

*باحث لبناني

الحدث

مرحلة خامسة من الحصار الأميركي و«الكبتاغون»... آخر «قمصان» معاقبة سوريا

مع تشريع قانون «مكافحة الكبتاغون»، تكون العقوبات الأميركية على سوريا قد دخلت مرحلتها الخامسة، في أعقاب اربع مراحل ممتدّة منذ سبعينيات القرن الماضي. وإذ يطالب القانون الجديد من المؤسّسات الأميركية إعادة توظيف نظام العقوبات المفروضة على دمشق، وتحديداً «قانون قيصر»، ليكون أكثر فاعلية، فإن المنتظَر بناءً على ذلك، بحسب معظم القراءات، هو مزيد من إجراءات الحصار والتضييق الاقتصادي، والتي تحوّلت منذ عام 2019 إلى أولوية أميركية، هدفها دفْع دمشق إلى تقديم تنازلات سياسية

ألم العقوبات المبرحة ظلّت على طول الخطّ من نصيب المواطنين السوريين (أ ف ب)

زياد غصن

قد لا يكون بإمكان مرضى السرطان قريباً الحصول على جرعاتهم الكيماوية بسهولة، فيما قد تتوقّف غرف العمليات في المستشفيات العامّة والخاصة عن إجراء العمليات الجراحية لنقص المواد المخدّرة. هذه بعض من السيناريوات القاتمة التي يُخشى أن تَتحقّق في سوريا لدى مباشرة الولايات المتحدة تطبيق بنود القانون الجديد، الرامي بحسب واضعيه إلى «مكافحة انتشار المخدرات عبر سوريا»، بينما هو

> **يستثني القانون الجديد المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة السورية من العقوبات**

عملياً عبارة عن تشريع مكمّل لـ«قانون قيصر» الشهير، الذي بدأ تطبيقه منذ منتصف عام 2020، وأدّى إلى تسريع التدهور الاقتصادي في عموم الأراضي السورية. على أن اللافت في قانون «مكافحة الكبتاغون»، أنه لم يحدّد آليات عمل أو يفرض عقوبات واضحة كما في التشريعات السابقة، وإنما كلّف مؤسّسات الإدارة الأميركية تقديم استراتيجية تأخذ في الاعتبار خمسة متطلّبات أساسية، أخطرها ما جاء في البند الثاني المتمثّل في «توظيف نظام العقوبات بشكل فعّال، بما فيها عقوبات قيصر لاستهداف شبكات المخدّرات التابعة للنظام السوري»، وهو ما يعني بوضوح أن ثمّة توجّهاً أميركياً لتشديد العقوبات على سوريا، وتالياً دفْع الأوضاع الاقتصادية والمعيشية داخل البلاد إلى مزيد من التدهور.

احتمالات مفتوحة

قد يجد البعض في الحديث عن الانعكاسات الاقتصادية السلبية للتشريع الجديد، مجرّد تهويل إعلامي واصطفاف سياسي غايته الدفاع عن «النظام»، لكن يغيب عن تفكير هؤلاء أن الموجات الأولى من العقوبات الغربية، التي فُرضت على سوريا، كانت تبرَّر دوماً بأنها تستهدف الحكومة السورية ومسؤوليها فقط، فيما الأمها المبرحة ظلّت من نصيب المواطنين السوريين، الذين زادت أعداد فقرائهم وعاطليهم عن العمل بشكل غير مسبوق. كما أن تجربة «قانون قيصر» أثبتت أن استثناء بعض القطاعات كالغذاء والدواء من العقوبات، إنّما بقي إجراءً شكلياً ولأهداف إعلامية، بدليل أن العديد من الشركات العالمية لا تزال تفضّل عدم الدخول في علاقات مباشرة مع السوق السورية، وتشترط أن يتمّ ذلك عبر دولة ثالثة.

وللعلم، فإن التقديرات البحثية المستقلّة تتحدّث عن أن خسائر الاقتصاد السوري جرّاء العقوبات الغربية المفروضة عليه، كانت تتجاوز عام 2013 ما نسبته 23% من إجمالي الناتج المحلّي الإجمالي. وهي نسبة زادت بشكل كبير مع توسّع دائرة العقوبات خلال السنوات التالية، لتشمل قطاعات وأنشطة اقتصادية وخدمية متنوّعة، فضلاً عن وضع «قانون قيصر» موضع التنفيذ عام 2020، حيث تذهب التقديرات غير الرسمية إلى أن الخسائر باتت تزيد على الضعف من النسبة السابقة. وبحسب تقديرات أحد الباحثين الاقتصاديين، فإن ما خسره الاقتصاد السوري من جرّاء الحصار خلال الفترة الممتدّة بين عامَي 2011 و2017، يتجاوز 75 مليار دولار.

وعلى رغم أن القانون الجديد، من وجهة نظر هامس زريق، المدير السابق لـ«مركز دمشق للأبحاث والدراسات»، «يَذكر بدقّة الغاية منه، إلّا أن مفاعيله ستتجاوز الغاية المرغومة (كما جرت العادة) نحو المزيد من الخنق الاقتصادي. فقد سبق لقانون قيصر استثناء مواد عديدة ذات طابع إنساني من الحصار، إلّا أن التطبيق العملي له أثر على تأمين جميع الاحتياجات الأساسية وغير الأساسية من مواد غذائية وغيرها. أضف إلى ذلك، ما تسبّبت به العقوبات من حرمان الدولة السورية من مصادر القطع الأجنبي لتوفير مستورداتها من هذه المواد». وفي انتظار اتّضاح ملامح الاستراتيجية التي ستعتمدها واشنطن بموجب التشريع الجديد، فإن الانعكاسات الاقتصادية المرتقبة ستتأتّى من الاحتمالات التالية:

- تشديد الرقابة على المستوردات السورية بحجّة استهداف المواد الداخلة في إنتاج المخدرات، وما سوف ينجم عن ذلك من صعوبة الحصول على بعض المواد الأوّلية الداخلة في الصناعة، ولا سيما الطبية والدوائية منها، فضلاً عن فقدان سلع وبضائع أساسية من الأسواق المحلّية. ويشير فارس الشهابي، رئيس «غرفة صناعة حلب»، في هذا الإطار، إلى أن «قطاع الدواء يعاني أصلاً صعوبة تمويل مستلزماته بسبب العقوبات»، مضيفاً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «الصناعة اليوم تعاني الأمرّين من العقوبات الخارجية، ومن العقبات الداخلية الكثيرة والمعروفة. نحن نعمل اليوم في ظروف شبه مستحيلة، ولم نعمل كما يجب على عودة الاستثمارات التي غادرت بفعل الحرب». وعليه، فإن النتائج المتوقّعة ستكون مزيداً من التعثّر الإنتاجي في البلاد، وارتفاع الأسعار إلى مستوى جديد.

- عرقلة الصادرات السورية المتّجهة إلى الخارج، وذلك من خلال الضغط على الدول المجاورة المستقبلة، أو التي تمرّ فيها السلع والمنتَجات السورية. إذ إن تشديد إجراءات التفتيش على الحدود، والتسبّب بتلف بعض المنتَجات والبضائع، سيكونان عاملاً رئيساً في تراجُع قيم الصادرات، هذا إذا لم تبادر بعض الدول إلى وقف مستوردّاتها من الأسواق السورية أو التقليل من حجمها إرضاءً لواشنطن.

- الحدّ من تجارة الترانزيت التي تتمّ عبر الأراضي السورية. وهنا، سيكون «معبر نصيب» الحدودي مع الأردن على قائمة أولويات الضغط الأميركي. فالمعبر الذي جرى تحريره عام 2018، وكان يُتوقّع له أن يعاود عمله باقصى طاقاته بعد توقّف دام لأربع سنوات تقريباً، لا يزال، نتيجة القيود الأميركية على عمّان، يعمل باقلّ ممّا هو مُتاح. أمّا المعابر الحدودية مع لبنان، ومع أنها تبقى مختلفة بعض الشيء، إلّا أنها من المتوقّع أن تشهد إجراءات جديدة من قِبَل الجانب اللبناني تجنّباً للعقوبات الأميركية. وهذا ما يذهب إليه الباحث زريق بقوله: «يمكن أن يسهم هذا القانون، وبحجّة تهريب الكبتاغون، في التضييق على المعابر الحدودية التي تشكّل رئتَي الاقتصاد السوري المنهَك، والضغط على دول الجوار كلبنان والأردن والعراق لتقييد البضائع دخولاً وخروجاً منها».

- تشديد الحصار على الحسابات المصرفية لبعض رجال الأعمال والمستوردين، والمستخدَمة في تمويل مستوردّاتهم وأنشطتهم الاقتصادية، لتزداد بذلك صعوبات تمويل المستوردّات وتأمين احتياجات السوق المحلّية، وترتفع تكاليفها.

- إمكانية قيام طائرات «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن، باستهداف بعض المنشآت الاقتصادية والخدمية في الداخل السوري بذريعة الاشتباه بتصنيعها المخدّرات أو اتّهامها بتسهيل تجارتها وعبورها إلى دول الجوار. وربّما توكل المهمّة في ذلك إلى إسرائيل، لتبقى حدود هذا التصعيد المحتمَل مرهونة بالتواجد الروسي وردّة فعله.

مناطق مستبعدة

يستثني القانون الجديد المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة السورية من العقوبات، وإنْ لم يذكر ذلك صراحة، علماً أن هذه المناطق، في مجال تصنيع المخدرات وتجارتها، هي برأي الحكومة أشبه ما تكون بـ«صندوق بندورة» الذي فتحتْه الفصائل المسلّحة بحثاً عن التمويل، وجعلت سروره تنتشر في عموم البلاد، وهو ما يعزّز الفرضية القائلة إن الغاية الأساسية من القانون تتمثّل في تشديد الخناق على دمشق، في إطار استراتيجية هدفها الأكبر توسيع دائرة المواجهة المباشرة مع موسكو. لكن ما الذي ستفعله سوريا لمواجهة مفاعيل القانون الأحدث؟ وما هي الخيارات المتاحة أمامها وأمام حلفائها في مرحلة التصعيد الجديدة؟

أميركا

مشروع محاكمة ترامب: وصْفة ديموقراطية لـ«التطهر»

لفترة من الوقت، حاول الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، تصوير مجمل التحقيقات والدعاوى القضائيّة الجنائيّة والمدنية الموجّهة ضدّه، كجزء من «مطاردة الساحرات» الحزبيّة التي يتمثّل هدفها النهائي في إحباط محاولته العودة إلى السلطة. وإنْ كانت إدارة جو بايدن «تسعى جاهدة إلى عدم تسييس هذه العملية»، إلّا أن الخلاصات التي خرجتْ بها لجنة التحقيق البرلمانية في أحداث «الكابيتول»، تُظهر تسييساً لا لَبس فيه. ومحاولة من جانب الحزب الديموقراطي المشرف على التحقيق، لتحميل ترامب منفرداً تبِعات العنف السياسي المتفشّي في الولايات المتحدة. والخدوش العميقة التي أصابت الديموقراطية الأميركية

لا تزال مفاعيل هجوم السادس من كانون الثاني 2021، على مبنى «الكابيتول» مستمرّة، فيما تُمضي قُدُماً مساعي إدانة الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، لتحميله منفرداً تبعات العنف السياسي المتفشّي في الولايات المتحدة، والخدوش العميقة التي أصابت الديموقراطية الأميركية في ذلك اليوم، الذي تُوازي تداعياته، فشل في اتّخاذ الإجراءات المناسبة لإنهاء العنف؛ مؤامرة ضدّ الدولة الأميركية: تعتقد اللجنة أن ترامب عمل مع آخرين لعرقلة عمل الحكومة الأميركية وتضليل الجمهور حول نتائج انتخابات 2020؛ عرقلة الية رسمية (المصادقة على نتائج انتخابات رئاسية): أوصت اللجنة بهذه التهمة لأنها تعتقد أن الرئيس السابق حاول، مراراً، وقْف أو تقويض مصادقة الكونغرس على نتائج الانتخابات في الأسابيع التي سبقت السادس من كانون الثاني؛ تصريحات كاذبة: تزعم اللجنة أن ترامب وداعميه خطّطوا لتقديم قائمة بالناخبين المزيّفين في الولايات المتارجحة الرئيسة، والذين كانوا سيعطونه الرئاسة في تحدٍّ لنتائج الانتخابات. وفي حال أدين ترامب بالجرائم المُشار إليها، فقد يواجه إلى جانب الغرامات المالية عاماً، كما سيُمنع من الترشّح لأيّ منصب سياسي في المستقبل.

هذه الخلاصات الصادرة عن اللجنة، زادت الضغوط على وزير العدل، ميريك غارلند، ليوجّه التهمة جنائيّاً إلى الرئيس الجمهوري السابق. وإذ يدرك غارلند أنه لم يسبق أن وُجّه اتهام جنائي إلى رئيس سابق في تاريخ الولايات المتحدة، فإنه سيحرص على التأكّد من أنه يمتلك ملفاً متيناً قبل أن يُقدِم على أيّ تحرُّك، ذلك أن إدانة ترامب ستَنال من سمعة الحياد التي حرص على المحافظة عليها طوال مسيرته المهنية. لهذا، أقدم، في 18 تشرين الثاني الماضي، على تعيين جاك سميث مدّعياً عاماً مستقلّاً وكلّفه دراسة دور الرئيس السابق، خصوصاً في أحداث السادس من كانون الثاني. وتولّى سميث مهمّة باشرها عشرات المدعين العامين الفيدراليين وعناصر من «مكتب التحقيقات الفيدرالي» (أف بي آي) الذين جمعوا كميات كبيرة من العناصر حول مناورات الرئيس الجمهوري السابق للطعن في نتائج الانتخابات الرئاسية، حولي كلّ محيَي الحرية. وهذا يعزّزني». والملاحقات الأربع التي أوصى بها أعضاء اللجنة، هي: جريمة دعوة إلى العصيان، والتي تتعلّق بالتحريض أو المساعدة أو الانخراط في «أيّ تمرُّد ضدّ السلطة في الولايات المتحدة»، إذ جادلت اللجنة بأن ترامب شجّع أنصاره على القدوم إلى واشنطن وإحداث فوضى، ومع استمرار الهجوم، فشل في اتّخاذ الإجراءات المناسبة لإنهاء العنف؛ مؤامرة ضدّ الدولة الأميركية: تعتقد اللجنة أن ترامب عمل مع آخرين لعرقلة عمل الحكومة الأميركية وتضليل الجمهور حول نتائج انتخابات 2020؛ عرقلة الية رسمية (المصادقة على نتائج انتخابات رئاسية): أوصت اللجنة بهذه التهمة لأنها تعتقد أن الرئيس السابق حاول، مراراً، وقْف أو تقويض مصادقة الكونغرس على نتائج الانتخابات في الأسابيع التي سبقت السادس من كانون الثاني؛ تصريحات كاذبة: تزعم اللجنة أن ترامب وداعميه خطّطوا لتقديم قائمة بالناخبين المزيّفين في الولايات المتارجحة الرئيسة، والذين كانوا سيعطونه الرئاسة في تحدٍّ لنتائج الانتخابات. وفي حال أدين ترامب بالجرائم المُشار إليها، فقد يواجه إلى جانب الغرامات المالية عاماً، كما سيُمنع من الترشّح لأيّ منصب سياسي في المستقبل.

هذه الخلاصات الصادرة عن اللجنة، زادت الضغوط على وزير العدل، ميريك غارلند، ليوجّه التهمة جنائيّاً إلى الرئيس الجمهوري السابق. وإذ يدرك غارلند أنه لم يسبق أن وُجّه اتهام جنائي إلى رئيس سابق في تاريخ الولايات المتحدة، فإنه سيحرص على التأكّد من أنه يمتلك ملفاً متيناً قبل أن يُقدِم على أيّ تحرُّك، ذلك أن إدانة ترامب ستَنال من سمعة الحياد التي حرص على المحافظة عليها طوال مسيرته المهنية. لهذا، أقدم، في 18 تشرين الثاني الماضي، على تعيين جاك سميث مدّعياً عاماً مستقلّاً وكلّفه دراسة دور الرئيس السابق، خصوصاً في أحداث السادس من كانون الثاني. وتولّى سميث مهمّة باشرها عشرات المدعين العامين الفيدراليين وعناصر من «مكتب التحقيقات الفيدرالي» (أف بي آي) الذين جمعوا كميات كبيرة من العناصر حول مناورات الرئيس الجمهوري السابق للطعن في نتائج الانتخابات الرئاسية، وتحرّكات أنصاره التي أفضت إلى أحداث «الكابيتول»؛ ونتيجة هذه المهمّة، سيحكم عندها ما إنْ كان ثمة مسوّغ قانوني لملاحقة الملياردير الجمهوري من عدمه. وينظر سميث أيضاً في تحقيقَين اتحاديَّين آخرين في حقّ ترامب يتعلّقان بمحاولته قلْب هزيمته في انتخابات عام 2020، ونقل ملفّات سريّة من البيت الأبيض. وفي ما يؤكد إصرار الحزب الديموقراطي على ملاحقة ترامب تعطيلاً لحظوظه في الدورات الرئاسية المقبلة، صوّتت لجنة في مجلس النواب الأميركي، الثلاثاء، لمصلحة نشْر التصاريح الضريبية للرئيس السابق الذي خاض معركة قضائية ضارية استمرّت سنوات عدّة لإبقاء إقراراته الضريبية طيّ الكتمان، مخالفاً بذلك تقليداً اتّبعه كلّ أسلافه منذ سبعينيات القرن الماضي.

تقول إدارة بايدن إن السلطة التنفيذية «تسعى جاهدة إلى عدم تسييس هذه العملية»، على رغم أن لجنة التحقيق المناهضة لترامب سعت، من خلال تسليط الضوء على سلوك الرئيس السابق ومواقفه قبل وأثناء السادس من كانون الثاني 2021، إلى إثبات أن رفْضه لنتائج الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني 2020 لم يكن مجرّد ردّ فعل على هزيمته، بل كان عنصراً أساسياً في استراتيجية مدروسة للبقاء في السلطة. وسبق لبيني تومسون، رئيس لجنة التحقيق البرلمانية، أن قال إن ترامب «كان في قلب محاولة الانقلاب».

(الأخبار)

تقول إدارة بايدن إن السلطة التنفيذية «تسعى جاهدة إلى عدم تسييس هذه العملية» (أ ف ب)

طالباني في معاقل «قسد»: رسائل تخويف إلى بارزاني

الحسكة ـ أيهم مرعي

أثارت زيارة رئيس حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني»، بافل طالباني، لشمال شرق سوريا، ولقاؤه قيادات في كلّ من «قسد» و«حزب الاتحاد الديموقراطي»، تساؤلات حول الهدف منها، كونها الأولى من نوعها. الزيارة التي استمرّت لعدّة ساعات، وجاءت برفقة قائد قوات «التحالف الدولي»، ماثيو ماكفرلين، لقيت احتفاءً خاصاً من الإعلام الكردي، الذي أفرد لها مساحات واسعة باعتبارها «تاريخية»، وخصوصاً أنها تأتي في وقت تتعرّض فيه «قسد» لضغوط وتهديدات كبيرة. وفيما أدرج القائد العام لـ«قسد»، مظلوم عبدي، الزيارة في إطار «تطوير الجهود المشتركة لمكافحة الإرهاب»، برّرها طالباني بـ«السعي لجعل الحوار أساساً لحلّ المشكلات والتغلّب على الوضع الراهن»، مؤكداً أن «علاقتنا مع روج آفا ستستمرّ بلا شكّ، ونسعى إلى تطويرها». كذلك، تحدّثت التسريبات الإعلامية عن تناول المباحثات «تعزيز العلاقات الاقتصادية، وإمكانية تنفيذ مشاريع استثمارية لتحسين الواقع الاقتصادي المتهالك في مناطق شمال شرق سوريا».

لم يلتقِ طالباني أيا من ممثلي احزاب المجلس الوطني الكردي في سوريا (أ ف ب)

على أن الحديث عن هذه المشاريع لا يبدو واقعياً، في ظلّ سيطرة «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، الذي يحكم إقليم كردستان العراق، على معبر «سيمالكا - فيش خابور» الذي يربط الإقليم بمناطق سيطرة «قسد»، وافتقار «الاتحاد الوطني» إلى أيّ صلاحيات في هذا المجال. ومن هنا، تبدو الزيارة أقرب إلى محاولة من قِبَل طالباني، لإفهام خصمه، مسعود بارزاني، بإمكانية تحالفه مع «حزب العمال الكردستاني» ضدّ «الديموقراطي الكردستاني» إذا لم تتمّ تلبية مطالب «الاتحاد»، والتي أدّى رفضها من قِبَل بارزاني إلى مقاطعة «الطالبانيين»، بمن فيهم نائب رئيس الوزراء قوباد طالباني، اجتماعات حكومة الإقليم. لكن، ولأن بافل سيواجه إحراجاً إذا ما التقى قادة «العمال» في جبال قنديل، فهو اختار التوجّه إلى سوريا، ولقاء «الاتحاد الديموقراطي» الذي يُعدّ فرعاً لـ«العمال»، والذي يخوض صراعاً مع كلّ من أنقرة وأربيل. ويتّهم «الاتحاد»، حزب بارزاني، بمعاقبة منطقة السليمانية الخاضعة لسيطرة الأوّل، وعدم تسديد رواتب الموظّفين فيها، ومنْع وزرائه من القيام بمهامهم.

ومن هنا، تقول مصادر كردية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن «زيارة طالباني لمناطق سيطرة قسد هي محاولة للضغط على رئيس كردستان، وتهديده بأن الاتحاد الوطني سيلجأ إلى عقد تحالف مع "PKK" وذراعها العسكرية في سوريا، إذا لم تلبَّ مطالب حزبه في السليمانية». وتلفت المصادر إلى أن «طالباني لم يلتقِ أيّا من ممثّلي أحزاب المجلس الوطني الكردي في سوريا، ما ينفي وجود أيّ مبادرات للقيام بدور في إحياء مسار المصالحة الكردية - الكردية»، نافيةً «وجود أيّ نقاشات في الجانب الاقتصادي، وخاصة أن منطقة السليمانية التي يديرها حزب طالباني تعاني أصلاً أزمات اقتصادية خانقة»، مستنتجةً أن «الزيارة دبلوماسية، وتهدف إلى الحفاظ على نهج الوسطية التي يتّبعها حزب الاتحاد الوطني تجاه الخلافات العميقة بين الديموقراطي الكردستاني، وحزب العمال الكردستاني، وحتى حزب الاتحاد الديموقراطي».

تقرير

اكتئاب ما بعد «المونديال»
قطر... ماذا نفعل الآن؟

عندما تتنافس الدول على استضافة «المونديال»، فهي تريد في مقابل إنفاق بضعة مليارات من الدولارات على تجهيز الملاعب ومواءمة بعض البنى التحتية، تحقيق مردود، تحصل عليه من عائدات السياحة خلال الحدث نفسه. وما بعده. في حال قطر، الدافع إلى الاستضافة يختلف جوهرياً؛ فالمراد هو تحقيق اسبقية في إطار التنافس البيني الخليجي على الادوار، مقابل إنفاق هائل لن يُعطي مردوداً مادّيًا يُذكر لا خلال الحدث ولا بَعده. فهل يستحقّ الأمر كلّ هذا الإنفاق؟

حسين إبراهيم

لعلّ من معالم تشوُّش الحصاد القطري في «المونديال»، أن «البشت» الذي وشّح به أمير قطر، تميم بن حمد، اللاعب الأرجنتيني، ليونيل ميسي، لحظة تتويجه بالبطولة، صار أحد رموز الترويج الثقافي للعرب. كُتبت قصص كثيرة عن مكوّناته وأنواعه، وكيف أن الأرجنتينيين اقبلوا على شرائه. ولكنّ القصة نفسها كان لها وقْع مختلف في أماكن أخرى، حيث تعرّض الأمير لانتقاد من الصحافة الغربية، لعدم تَناسب «الحركة» مع الحدث، خاصة حين قفز ميسي للاحتفال بالكأس، فظهر كممثّل مسرحي، مع أن فلسفة «البشت» في الخليج تتمحور حول إضفاء رصانة وهيبة على مُرتديه. ولكن تلك لم تكن فغاب الرئيس محمد بن زايد، وإنْ مشكلة للأرجنتينيين الذين استكملوا حضر لاحقاً للتعويض. فالخليج المشهد في بوينس آيرس برفع رسوم مكوّن من قبائل تتعارف حيناً، مارادونا بالغترة والعقال، ما داموا وتتنافس حيناً آخر، ويحسد بعضها قد نالوا الكأس.

بعضاً أحياناً، وتريد لنفسها ما عند استعرضت قطر إمكاناتها الكبيرة غيرها في كلّ حين، في تلك البيئة أمام العالم. ولذلك أهمية في الخليج القاسية، ترسّخ في الوعي عبر الزمن حيث الصورة تلعب دوراً يفوق ما أن البقاء في الصراع على الموارد، هو هو معتاد في أماكن أخرى، ربّما للأقوى، وأن من الطبيعي أن يستخدم لأن تلك البلاد تعاني تاريخياً عقدة القحط والافتقار إلى ما أعطاه الله لدول كثيرة أخرى من جمال طبيعي، وإنْ عوّضها بثروة النفط. لكن أن تكلّف حفلة علاقات عامة اسمها «المونديال» دامت ثلاثة أسابيع فقط، 220 مليار دولار، بحسب أغلب التقديرات، فهذا جنون. وحدها المنافسة بين دول الخليج الغنية، تبرّر إنفاق مبلغ كهذا لتحقيق أسبقية على المنافسين. وفي هذه الحال، المنافس الرئيس هو الإمارات، التي تسعى الدوحة إلى مزاحمتها على دورها منذ توسيع «الخطوط الجوّية القطرية» لمنافسة «طيران الإمارات» و«الاتحاد للطيران»، وبناء «مطار حمد الدولي» كمُعادل لـ«مطار دبي الدولي». لكن هذا النوع من المنافسات لا يُحسم أو تُعدّل موازينه بضربة واحدة. هو يحتاج إلى وقت طويل، ويتطلّب تحوّلاً في المجتمع القطري ليعتاد على تقبّل ما صار الإماراتيون يتقبّلونه، أو أن يتعلّم المجتمع المذكور الفصل بين حياته البدوية وبين استضافة مظاهر غريبة عنه، من دون أن تُثار حساسية لديه. وهنا، قد تكون ملكة جمال كرواتيا، إيفانا نول، التي ظلّت تجول بلباس البحر بين المدرّجات منذ بداية «المونديال» إلى نهايته، ذات فائدة.

هذه المنافسة هي التي جعلت الإمارات التي لم تكن سعيدة حين تقاطر القادة العرب إلى الدوحة لافتتاح الحدث، حضر لاحقاً للتعويض. فالخليج مكوّن من قبائل تتعارف حيناً، وتتنافس حيناً آخر، ويحسد بعضها بعضاً أحياناً، وتريد لنفسها ما عند غيرها في كلّ حين، في تلك البيئة القاسية، ترسّخ في الوعي عبر الزمن أن البقاء في الصراع على الموارد، هو للأقوى، وأن من الطبيعي أن يستخدم

> **الكثير مما بُني لأجل «المونديال» لن يُستخدم في أيّ وقت قريب**

القوي قوّته ليبزّ الآخرين. وما ينطبق على الإمارات ينسحب على البحرين التي غاب ملكها عن الافتتاح، فيما كلتا الدولتَين لم تعيدا السفراء إلى الدوحة على رغم «مصالحة العلا». ولأن قطر لم تصل بعد إلى مرحلة التمكّن من لعب دور اقتصادي منافس للإمارات، فإن الكثير مما بُني لأجل «المونديال» لن يُستخدم في أيّ وقت قريب، إلّا إذا استطاعت الدولة استضافة الألعاب الأولمبية خلال السنوات القليلة المقبلة. ستظلّ الكثير من الغرف الفندقية فارغة، وقد لا تُستخدم العديد من الملاعب مرّة أخرى، ولهذا يجري الحديث عن تفكيك بعضها وإهدائه إلى دول فقيرة. وحتى الحافلات التي زاد عددها على ثلاثة آلاف لن يكون لها عمل. وحده المترو سيفيد في تنقّلات العمّال الآجانب، ويخفّف الضغط على حركة السير للقطريين، على رغم أن الكثير من هؤلاء العمّال صاروا بلا عمل، وسيعودون إلى بلدانهم.

أما بالنسبة إلى الدور السياسي، فلم تكن قطر بحاجة إلى «مونديال» لتأكيده أو توسيعه، إذ كانت دبلوماسيتها التي توفّرت لها شروط نماء مناسبة، أهمّها الذراع المالية الطويلة، والتكليف الأميركي بالتفاوض مع الخصوم، فاعلة جداً خلال السنوات السبع والعشرين الماضية، منذ تولّي الأمير الوالد حمد بن خليفة الحُكم، حيث توسّطت الإمارة في حروب، وموّلت أخرى، ورعت تسويات سياسية في كثير من النزاعات. ومع هذا، كان حضور الفلسطيني البارز جزءاً من الحملة القطرية التي أتاحت فرصة كبيرة لإظهار رفض العرب للتطبيع، فهل كان ذلك للتكفير عن التطبيع القطري المتمثّل في إقامة خطّ طيران مباشر للمشجّعين الإسرائيليين إلى الدوحة، أم استمراراً للتمايز في السياسة القطرية تجاه القضية الفلسطينية عن دول التطبيع الأخرى؟ في الحالتَين، تربح قطر.

ولعلّ أول مؤشّرات الدور القطري المعزّز، كان التهديد بقطع إمدادات الغاز إلى أوروبا، وخاصة إلى بلجيكا، نتيجة التحقيق في اتّهامات لنائبة من نواب رئيس البرلمان الأوروبي، اليونانية إيفا كايلي، بتلقّي رشى من الدوحة للترويج لها في ذلك المحفل، الأمر الذي ارتدّ سلباً على العلاقات القطرية - الأوروبية ككلّ، إذ قرّر البرلمان الأوروبي وقْف العمل التشريعي للإعفاء من التأشيرة مع قطر، ومنْع أيّ مسؤول أو ممثّل تجاري قطري من دخول مقرّه. ليأتي ردّ الإمارة سريعاً في بيان رسمي، يقول إن اتّخاذ إجراءات كهذه قبل انتهاء المحاكمة في القضية سيؤثّر على التعاون الأمني الإقليمي والعالمي، وعلى المحادثات الجارية حول الطاقة العالمية، وينصح الاتحاد، ولا سيما بلجيكا التي تقوم بالتحقيق، بأن يضعا في ذهنهما أن قطر مزوّد أساسي لأوروبا بالغاز، في الوقت الذي تتعثّر فيه إمدادات الغاز الروسية إلى القارّة، بسبب حرب أوكرانيا.

في ما عدا ذلك، أعطى الفضل للدوحة بتنظيم واحد من أفضل «كؤوس العالم»، حتى إنْ كان أيضاً الأكثر إثارة للجدل نتيجة عوامل عدّة، من بينها البيئة الاجتماعية القطرية المختلفة عن الأماكن التي اعتادها المشجّعون في الدورات السابقة. ساعد في تحقّق هذه الأفضلية، النهائي المثير بين الأرجنتين وفرنسا، ومن ثمّ فوز الأولى بقيادة ميسي بكلّ رمزيته العالمية، التي وضعها أمير قطر تحت عباءته من خلال «البشت» الذي أهداه للاعب. كانت تلك اللحظة، ذروة الحصاد الترويجي القطري.

كُتبت قصص كثيرة عن مكوّنات «البشت» وأنواعه، وكيف أن الأرجنتينيين اقبلوا على شرائه (أ ف ب)

اليمن

إحياء الوساطة العُمانية: لا تفاؤل باختراق

صنعاء ـ رشيد الحداد

في أعقاب تزايُد مؤشّرات انهيار الهدنة في اليمن، عاد الوفد السلطاني العُماني إلى صنعاء، برفقة رئيس وفد «أنصار الله» المُفاوض، محمد عبد السلام، منعشاً الآمال بإمكانية التوصّل إلى اتّفاق على تمديد الهدنة وتوسيعها، واستكمال تنفيذ بنودها المتعثّرة، خصوصاً لناحية صرف المرتّبات، وفتح الطرقات، ورفع القيود المفروضة على ميناء الحديدة ومطار صنعاء. وبحسب المعطيات المتوافرة إلى الآن، فإن الوفد العُماني حَمل مقترحات قابلة بالفعل للتحوّل إلى حلول في ما يتعلّق بالملفَّين الأخيرَين، فيما يبقى الملفّ الأوّل، أي المرتّبات، رهين محاولات التحايل عليه. ومع هذا، فإن هذه الحركة الدبلوماسية قوبلت بتشكيك من قِبَل نشطاء يمنيين، طالبوا قيادة صنعاء بعدم تكرار الأخطاء السابقة، والموافقة على هدنة هشّة لا تنعكس تحسّناً في حياة اليمنيين على أرض الواقع، خصوصاً أن الأسواق المحلّية تعيش حالة ركود حادّ منذ سريان وقْف إطلاق النار في الثاني من نيسان الماضي، وذلك بفعل غياب خطوات الإنعاش الجادّة والحقيقية.

وكان شدّد عبد السلام، في تصريح صحافي عقب وصوله إلى صنعاء، على ضرورة إحداث تقدّم في الملفّ الإنساني بوصْفه مدخلاً أساسياً للانتقال إلى الملفّات الأخرى، داعياً إلى تحييد قضية المرتّبات عن الصراع، ومتّهماً التحالف السعودي - الإماراتي بـ«عدم الجدّية»، و«الاكتفاء بإطلاق وعود لا أثر لها»، ولا يُعلَم متى يبدأ تنفيذها ومن أين. وعلى رغم الثناء اليمني على الدور العُماني، إلّا أن مراقبين قلّلوا من قدرة مسقط على تحقيق الاختراق المطلوب، في ظلّ استمرار تشدّد الموقف الأميركي، خصوصاً في ما يتّصل بمطلب صرف مرتّبات الموظّفين كافة، والذي ترفضه واشنطن بدعوى إمكانية إسهامه في تمويل المجهود الحربي لـ«أنصار الله».

> **الحركة الدبلوماسية الأخيرة قوبلت بتشكيك من قِبَل نشطاء يمنيين**

وبحسب مصادر مطّلعة في صنعاء تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن الوفد العُماني حَمل مقترحاً من «التحالف» لمعالجة قضية المرتّبات على مرحلتَين: يتمّ في أولاهما صرْف معاشات المدنيين، وفي الثانية المحدَّدة بستّة أشهر دفْع أجور العسكريين. كذلك، تضمّنت المقترحات توسيع وجهات الرحلات الجوّية من وإلى مطار صنعاء إلى خمس بدلاً من واحدة، وفتْح عدد من طرقات مدينة تعز بالتزامن مع فتح الطرقات الرابطة بين المحافظات الواقعة تحت سيطرة الأطراف الموالية لـ«التحالف» وتلك الخاضعة لسيطرة صنعاء، إضافة إلى تخفيف القيود على ميناء الحديدة وتسهيل حركة دخول سفن الوقود إليه. لكن بحسب التقديرات السائدة في صنعاء، فإن ما يدور الحديث عنه إلى الآن لا يعدو كونه استمراراً لديناميات المفاوضات السابقة التي أخفقت في الدفع نحو اتّفاق، ونُظر إليها من قِبَل «أنصار الله» على أنها محاولة لتثبيت تهدئة هشّة، وترحيل التسوية النهائية إلى أمد غير معلوم.

الأسواق المحلّية تعيش حالة ركود حادّ منذ سريان وقف إطلاق النار (أ ف ب)

تقرير

إغلاق «ممرّ لاتشين»
أرمينيا - أذربيجان: الصراع يجدّد نفسه

على رغم انتهاء حرب خريف عام 2020 بين أرمينيا وأذربيجان، بأتفاق أعاد تشكيل خارطة منطقة جنوب القوقاز، وأضفى صبغة إقليمية ودولية على الصراع الذي ظلّ، حتى وقت قريب، مقتصراً على البلدَين المذكورَين. لا يبدو أن الأمور ستستقرّ هناك قبل أن يمرّ وقت طويل. فالاشتباكات لا تفتأ تتجدّد بين الحين والآخر، وآخر فصولها إقدام مجموعة ممّن يطلقون على أنفسهم «ناشطين بيئيين»، على إغلاق «ممرّ لاتشين» الحيوي جدّاً بالنسبة إلى قره باغ، ما استنفر أرمينيا التي هرولت إلى الاستنجاد بالقوى الغربية، لتكتفي الأخيرة بالإعراب عن قلقها العميق، فيما نأت روسيا، على رغم كونها ضامنة للاتفاق، بنفسها عن ذلك. وعليه، تبدو المشكلة متّجهة نحو التفاقم. وربّما تجدّد الصراع المسلّح، خصوصاً في ظلّ تغيُّر الظروف الدولية، وموقع الأطراف الضالعة في هذه المعادلة

محمد نور الدين

لا يستقرّ الوضع في جنوب القوقاز بين أرمينيا وأذربيجان منذ انتهت الحرب، في خريف عام 2020، بأتفاق لم تُنفَّذ غالبية بنوده. وهكذا، عند كلّ منعطف، يَبحث كلّ طرف عن ما يُعزّز موقفه في لعبة عضّ الأصابع هذه. وكان اتفاق التاسع من تشرين الثاني 2020 الثلاثي بين أرمينيا وأذربيجان وروسيا، لحظ، من بين بنود أخرى، فتْح ممرّ دائم بين مقاطعة ناغورنو قره باغ وأراضي أرمينيا، هو «ممرّ لاتشين»، بإشراف وحماية روسيَّين. وفي المقابل، اتُّفق على فتْح ممرّ برّي بين مقاطعة نخجوان التابعة لأذربيجان وأراضيها، يمرّ عبر الأراضي الأرمينية، عُرف بـ«ممرّ زينغيزور». لكنّ الاشتباكات ظلّت، مع هذا، تتجدّد من وقت إلى آخر بين الجانبَين، وتحت ذرائع مختلفة. فمنذ ذلك الحين، اشتكت كلّ من باكو وأنقرة من عدم تنفيذ البند المتعلّق بـ«ممرّ زينغيزور»، علماً أن المشكلة لم تقتصر على هذا البند والبلدان المتأثرة به، بل هي طاولت أيضاً إيران باعتبارها متضرّرة من خطّة فتْح المعبر المذكور، على اعتبار أنه يُلحق بها خسائر اقتصادية، كونه يغيّر مسار الشاحنات التي تمرّ من خلال أراضيها، لتعبر فقط الأراضي الأرمينية مباشرة إلى أذربيجان. وقد عُرفت «الجبهة» الأذربيجانية - الإيرانية، بعد توقُّف حرب الـ44 يوماً، توتّرات مختلفة، سياسية منها وعسكرية، خصوصاً بعدما رفضت باكو أن يستمرّ سلوك الشاحنات الإيرانية في اتّجاه أرمينيا شمالاً من دون تفتيش.

وفي سياق مسلسل التوتّرات الذي لا ينتهي، لجأت مجموعة ممّن أطلقوا على أنفسهم صفة «الناشطين البيئيين» الأذربيجانيين، قبل حوالى عشرة أيّام، إلى قطْع «ممرّ لاتشين»، قريباً من نقطة عسكرية تابعة لروسيا، بذريعة أن «الأرمن في قره باغ يقومون بأعمال حفر وتنقيب وبيع ما يُستخرج من معادن عبر الممرّ»، وهو الأمر الذي «يشجّع على التهريب وتلويث البيئة». وعلى هذا، انفجر التوتّر من جديد، فاتّهمت يريفان، باكو، بممارسة نهج جديد يهدف إلى «خنْق قره باغ»، والتضييق على ما تبقّى من أرمن في القسم الجنوبي منها، باعتبار أن القسم الشمالي أصبح بالكامل تحت سيطرة القوّات الأذربيجانية، بعدما غادره معظم الأرمن إمّا إلى القسم الجنوبي وعاصمته ستيباناكرد، والذي يحظى - وفق اتفاق البلدَين - بحماية القوات الروسية، أو إلى أرمينيا نفسها، علماً أن عدد سكان قره باغ لم يتعدّ، قبل الحرب الأخيرة، الـ120 ألفاً.

وما حصل من تعطيل لـ«ممرّ لاتشين» الحيوي جدّاً لقره باغ، استنفر أرمينيا التي أعربت عن قلقها من إغلاقه، وتأثيرات ذلك السلبية على أهالي المقاطعة. وإذ وضعت باكو المسؤولية في عُهدة القوات الروسية، معلنةً أن الأخيرة هي التي بادرت إلى إغلاق الممرّ لمنع تفاقُم التوتّر، نفت موسكو ذلك، وقالت إن قوّاتها لا تزال تحمي الوضع القائم على الأرض، وفق اتّفاق وقف إطلاق النار الموقّع. وبادرت أرمينيا، من جهتها، إلى الاستنجاد بالقوى الغربية، فقدّمت شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، وزراء أرمينيا، نيكول باشينيان، يعوّل على مساعدة الدول الغربية، من مثل الولايات المتحدة وفرنسا وغيرهما، لبلاده، اكتفت واشنطن، كما جاء على لسان مندوبها الدائم في الأمم المتحدة روبرت وود، بالإعراب عن «قلقها العميق» إزاء استمرار الحواجز المُعيقة لاستخدام «ممرّ لاتشين» لأسباب إنسانية. وقال وود إن إغلاق الممرّ «يقوّض عملية السلام والثقة الدولية في هذه العملية». وحذت فرنسا حذو حليفتها الأميركية، فأعربت ناتالي برودهيرست، نائبة مندوبها الدائم في المنظّمة الدولية، عن «قلقها للغاية» من أحداث الأيام الأخيرة، معتبرة «تسكير لاتشين غير مقبول». أمّا روسيا فقد نأت بنفسها عن أيّ مسؤولية عن إغلاق المعبر، ووصفت ما جرى بأنه «خلاف بين باكو ويريفان حول تطوير رواسب خام في قره باغ»، معربة أيضاً عن قلقها من تعطيل «لاتشين»، الذي حذّر باشينيان من أن مُواطنيه يعانون، من جرّاء إغلاقه، «من البرد، ويُحرمون من الخدمات الصحيّة».

ويبدو أن باكو تضغط لاستحداث نقطة تفتيش جمركية تراقب البضائع والمواد التي تمرّ من قره باغ إلى أرمينيا، وبالعكس. غير أن نائب وزير خارجية قره باغ، دافيد بابيان، رفض الأمر بتاتاً، وقال إن القوات الروسية تقوم بمهامّ مراقبة العبور، داعياً إلى زيادة عديد عناصرها، بالنظر إلى أن «1980 جندياً غير كافين لأداء المهمّة بشكل جيّد». كذلك، دعا إلى زيادة عدد المراقبين في مدينة شوشة التي أصبحت، بعد الحرب، تابعة لأذربيجان، وإضفاء الصّبغة الدولية على القوات الروسية في قره باغ ومحيطها لتؤدّي دورها بشكل أفضل وأكثر حصانة. من جهته، اتّهم نائب الرئيس الأذربيجاني، حكمت حاجييف، الأرمن في قره باغ، بنقل غير مشروع للموارد الطبيعية المنهوبة، مُدافعاً بأن «الناشطين البيئيين يحاولون فقط منع ذلك». ووفقاً لصحيفة «أغوس» التركية الصادرة باللغة الأرمينية، فإنه يتمّ استيراد أكثر من 400 طن من السلع الأساسية من أرمينيا يومياً، بما في ذلك الحبوب والطحين والخُضر والفواكه.

هكذا، انتقلت مشكلة قره باغ من كونها ثنائية بين أذربيجان وأرمينيا، لتصبح، بعد حرب الـ 44 يوماً، مشكلة إقليمية ودولية، وليكون الاتفاق الثلاثي بين البلدَين وروسيا ساحة الاشتباك الجديدة التي لا يبدو أنها ستُغلَق على سلام قبل مرور وقت طويل، ولا سيما مع تغيُّر الظروف والتوازنات الدولية.

> **يبدو أن باكو تضغط لاستحداث نقطة تفتيش جمركية تراقب البضائع والمواد التي تمرّ من قره باغ إلى أرمينيا وبالعكس**

ما حصل من تعطيل لـ«ممرّ لاتشين» الحيوي جدّاً لقره باغ، استنفر أرمينيا التي أعربت عن قلقها من إغلاقه (أ ف ب - أرشيف)

العالم

العراق

الناطق باسم العمليات المشتركة لـ«الأخبار»: هناك تعاون كبير بيننا وبين قوات «البيشمركة» (أف ب)

عودة الهجمات «الداعشية»
فجوة أمنية أم استغلال سياسي؟

تزايدت، في الأيام الأخيرة، هجمات تنظيم «داعش» على قرى ومناطق في شمال العراق وغربه، مُخلّفة عشرات القتلى والجرحى من المدنيين وعناصر الجيش، وهذا ما عدّته مصادر أمنية مسؤولة «مؤشّراً خطيراً إلى نيّة التنظيم توسيع نطاق عملياته الإرهابية مجدّداً»، فيما تبرز محاولة «الحزب الديموقراطي الكردستاني» استغلال تلك الهجمات للمطالبة بإعادة «البيشمركة» إلى المناطق التي كانت قد خسرتْها في كركوك بعد «استفتاء الاستقلال»

بغداد ـ **فقار فاضل**

خلال شهر كانون الأول الجاري، وبالتزامن مع إحياء العراق الذكرى الخامسة لإعلان النصر على تنظيم «داعش»، قُتل 3 عناصر في الجيش العراقي، من بينهم آمر فوج برتبة مقدّم، وأُصيب 5 آخرون على الأقلّ، في تفجير بعبوة ناسفة استهدف دورية عسكرية في قضاء الطارمية شمالي بغداد. وبعد ذلك، شنّ التنظيم هجومَين عنيفَين خلال 24 ساعة على محافظتَي كركوك وديالى، أوقع خلالهما عشرات الضحايا من المدنيين والعسكريين بين قتيل وجريح. وإذ أنبات تلك التطوّرات بعودة «داعش» إلى تحريك خلاياه ونَبْذه تجديد نشاطه، فهي سرعان ما استثارت محاولات من قِبَل القوى الكردية للمطالبة بعودة «البيشمركة» إلى مدينة كركوك للإسهام في الإمساك بالملفّ الأمني فيها، فيما لا يزال سكّان المحافظة من العرب والتركمان يرفضون تواجُد أيّ قوّة غير الجيش و«الحشد الشعبي»، اللذين كانا استعادا السيطرة على المناطق المذكورة، في أعقاب الاستفتاء الكردي على الانفصال في عام 2017. وفي هذا السياق، يرى القيادي في «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، أردلان نور الدين، أنّه «منذ رجوع سيطرة الحكومة المركزية على محافظة كركوك وخروج قوات البيشمركة منها، أصبحت هناك فجوة أمنية»، مضيفاً، في حديث إلى «الأخبار»، أن «داعش استغلّ هذه الفجوة لإقامة دورات تدريبية وشنّ هجماته، تارةً على قوات الجيش وتارة أخرى على البيشمركة»، معتبراً أن «عودة القوات الكردية إلى المحافظة ستعطي اطمئناناً أكبر لأغلب ساكني كركوك من جميع القوميات والمذاهب». لكنّ القيادي في «اللواء 56» التابع لـ«الحشد الشعبي» في قضاء الحويجة في محافظة كركوك، حسين علي، يعتقد أن السبب وراء تحرّكات «داعش» الأخيرة هو «قلّة عديد القوّات الأمنية المسيطرة بالأرض، مقارنة بمساحة المنطقة الواسعة». مستدركاً بأنه «عندما تكون هناك خلافات داخل الحكومة، تبدأ عصابات داعش بتنفيذ هجمات على قطعات أمنية»، وهو ما يدعوه إلى الاستنتاج أن «هذه الهجمات لا تخلو من الصبغة السياسية». وحول مسألة الخلاف بين الإقليم والمركز على كركوك، يلفت علي، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «كلّ المطلوبين والإرهابيين العُتاة من الخطّ الأوّل، هم حالياً متواجدون في إقليم كردستان، وعددهم لا يقلّ عن عشرين ألف قيادي في مدينة أربيل»، معتبراً ذلك «دليلاً على كونهم ورقة ضغط تستعملها حكومة أربيل ضدّ حكومة بغداد»، مقرّاً في الوقت نفسه بأن أحد العوائق أمام منْع تسلّل «داعش»، هو «كثرة أصحاب القرار، والتي تؤدّي إلى إرباك في العمل»، موضحاً أن «الخلافات تدور حول تقسيم القطعات والسيطرة عليها».

على أن الناطق الرسمي باسم العمليات المشتركة، اللواء تحسين الخفاجي، يؤكد أن «هناك تعاوناً كبيراً بيننا وبين قوات البيشمركة وجهوداً مستمرّة لتفعيل العمل الاستخباري والأمني، خصوصاً في مجال ملاحقة ومطاردة الإرهابيين في مختلف مناطق العراق». ويشير الخفاجي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «قوّاتنا غيّرت من خططها وتكتيكاتها

> لا يزال سكّان كركوك من العرب والتركمان يرفضون تواجُد أيّ قوّة غير الجيش و«الحشد الشعبي»

العسكرية، ولأوّل مرّة في كركوك نقوم بعملية من دون استخدام جهد جوّي ومن دون طائرات استطلاعية تسند القوات الأمنية»، مضيفاً أن «الجيش استطاع من خلال نصْب الكمائن، على رغم الظروف الجوّية السيّئة، الاشتباك والمرْكز على كركوك، يلفت علي، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «كلّ المطلوبين والإرهابيين العُتاة من الخطّ الأوّل، هم حالياً متواجدون في إقليم كردستان، وعددهم لا يقلّ عن عشرين ألف قيادي في مدينة أربيل»، معتبراً ذلك «دليلاً على كونهم ورقة ضغط تستعملها حكومة أربيل ضدّ حكومة بغداد»، مقرّاً في الوقت نفسه في عدم تكرار مِثل هذه الهجمات في المستقبل».

وإذ يستبطن حديث الخفاجي اعترافاً بوجود عيوب في تلك الإجراءات، فإن عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، حسين العامري، يحمّل القيادات الأمنية في المناطق التابعة لمحافظتَي كركوك وديالى، مسؤولية تكرار العمليات الإرهابية، داعياً رئيس الوزراء والقائد العام للقوّات المسلّحة، محمد شياع السوداني، إلى «تعزيز الاهتمام بالملفّ الأمني وتكثيف الجهد الاستخباراتي لمنْع الهجمات»، ومطالباً بـ«تحسين العناية بالجنود، وتفعيل قانون البديل بشأنهم حتى لا يُحمَّلوا جهداً أكبر من طاقتهم، وبالتالي تضعف قدرتهم على أداء واجباتهم». وعلى رغم أهمّية هذه الاعتبارات، إلّا أن الخبير الأمني، أحمد الشريفي، يعتقد أن «مرونة التنظيم واستعادته قدرته على المشاغلة، ترتبطان بالأزمات السياسية داخل إقليم كردستان بين الحزبَين الكرديَّين الحاكمَين، فضلاً عن أن الخلافات بين الإقليم والمركز أحدثت ثغرات بين قواطع العمليات، استفاد منها داعش». ويلفت الشريفي إلى أنه «في هذه الفترة، بدأ التنظيم يعتمد أسلوب الجماعات الجوالة، بمعنى تقليل عدد المهاجمين، والتركيز على الطبيعة الجغرافية العسكرية التي تتخادم مع فلسفة إدارته للمعركة القائمة على الكمائن والإغارة، سواء على القطعات العسكرية أو على المدنيين». وفي الاتجاه نفسه، يتحدّث العميد المتقاعد في الجيش العراقي، عدنان الكناني، عن وجود «قيادات أمنية طارئة على المنظومة تحاول تنفيذ بعض الأجندات لصالح أحزاب وجهات سياسية»، معتبراً أن «بعض التحرّكات مدفوعة من قِبَل السياسيين بغرض الضغط على الحكومة»، مضيفاً أن «البعض في إقليم كردستان العراق يرغبون في عودة نفوذ البيشمركة إلى المناطق المتنازَع عليها، إلّا أن هذا مستبعَد جدّاً في الوقت الحالي».

◄ إعلانات رسمية ►

إنذار عام

عملاً بالنصوص المرعية الإجراء، فإن المديرية العامة للنقل البري والبحري ورئاسات المرافئ تدعو جميع أصحاب السفن اللبنانية بمختلف فئاتها (سفن تجارية، مرفئية، صيد، نزهة، مواعين وسواها) المسجلة لدى رئاسات المرافئ والموانئ، الذين تخلفوا حتى تاريخه عن تسديد الرسوم السنوية المترتبة على سفنهم بموجب القانون رقم 66/11 تاريخ 1966/2/14 وتعديلاته للعام 2022، والرسوم والغرامات المترتبة عليها للعام 2021 وما قبله، إلى تسديد هذه الرسوم والغرامات خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ أول نشر لهذا الإعلان، علماً أنه يمكن الاستفادة من التخفيض على الغرامات المترتبة عن عدم تأدية الرسوم السنوية المنصوص عليها في القانون الآنف الذكر، وذلك بنسبة 85% (خمسة وثمانون بالمئة) من قيمة هذه الغرامات شرط أن يتم تسديد هذه المتأخرات مع الغرامات المخفضة في مهلة أقصاها 2022/12/31 وذلك وفق القانون رقم 290 تاريخ 2022/4/12 (تعليق المهل القانونية والقضائية والعقدية الخاصة بالقروض المتعثرة والغاء أو تخفيض الغرامات).

يعتبر هذا الإنذار العام بمثابة تبليغ شخصي لكل صاحب سفينة وقاطعاً لعامل مرور الزمن.

المدير العام للنقل البري والبحري
بالتكليف
د.أحمد تامر
التكليف 566

إنذار عام

إن رئيس دائرة تحصيل بيروت والمحتسبين الماليين المحليين في المحافظات والأقضية اللبنانية كافة، يدعون جميع المكلفين بضريبة الدخل وضريبة الأملاك المبنية ورسم الانتقال وكافة الضرائب المباشرة وغير المباشرة والرسوم المماثلة لها، إلى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم صادرة لغاية تاريخ 2008/12/31 بموجب جداول تكليف أساسية، إضافية، تكميلية وواامر قبض، وذلك خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإنذار العام في الجريدة الرسمية. يعتبر هذا الإنذار العام بمثابة تبليغ شخصي لكل مكلف قاطعاً لعامل مرور الزمن.

بيروت في 07 كانون الأول 2022
رئيس دائرة تحصيل بيروت
والمحتسبون الماليون
المحليون في جميع المحافظات
والأقضية اللبنانية
التكليف 573

إنذار عام

إن محتسب المالية المركزي والمحتسبين الماليين المحليين في المحافظات والاقضية اللبنانية كافة، يدعون أصحاب العلاقة إلى تسديد ما يتوجب عليهم من أوامر تحصيل وأوامر قبض وديون وواردات أخرى للدولة من غير الضرائب والرسوم الصادرة بحقهم لغاية تاريخه وغير المسددة، وذلك خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإنذار العام في الجريدة الرسمية. يعتبر هذا الإنذار العام بمثابة تبليغ شخصي لكل صاحب علاقة قاطعاً لعامل مرور الزمن.

بيروت في 07 كانون الأول 2022
محتسب المالية المركزي والمحتسبون
الماليون
المحليون في جميع المحافظات
والأقضية اللبنانية
التكليف 573

إعلان

عن فقدان سند تمليك بحري
تفيد المديرية العامة للنقل البري والبحري أن السيد وسيم حسن سليت قد تقدم بطلب الحصول على سند تمليك بحري بدل عن ضائع لمركب الصيد المسمى: روى. ذي المواصفات التالية: رقم تسجيل المركب: 9367/ب، تاريخ ومكان الإنشاء: 2006 – اليابان، نوع المحرك: ياماها، قوة: 15 حصان، رقم: 1037132 – 6BY301، الاسم السابق للمركب: روى. يمكن لمن لديه أي اعتراض التقدم من رئاسة مرفأ بيروت خلال مهلة خمسة عشرة يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان، للاتصال هاتف: 03/878103.

رئيس مرفأ بيروت بالتكليف
أيمن كركر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب ريشار جميل رباشي وكيل اسعد حليم حردان رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي مالك العقار /1390/ الشوير سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

تبليغ

ورقة دعوة صادرة عن محكمة الشياح الشرعية الجعفرية، موجهة إلى علي بن حجي بن محمد العيس مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من ندره علي حميه بمادة إثبات زواج اساس 2022/1062 تعين موعد الجلسة فيها يوم الأربعاء في 2022/12/21 فيقتضي حضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس القلم
علي حسين عواد

إعلان قضائي

بعد الإطلاع
تُعلن المحكمة المذهبية الدرزية في عاليه عن وجود دعوى تفريق مقدمة من المستدعية ريما عباس صبح بوجه المدعى عليه أمين عثمان أبو علي مهنا مسجلة بتاريخ 2022/8/29 تحت رقم الأساس 2022/983 فعلى المدعى عليه الحضور إلى المحكمة لإبلاغه أوراق الدعوى و/أو من يمثله قانوناً وإلا سيتبلغ قلم المحكمة جميع الأوراق بما فيه الحكم النهائي.

رئيس القلم
ناصيف مصلح

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب جمال علي عبد الساتر بصفته المشتري سند تمليك بدل ضائع بحصة البائع أحمد علي عبد الساتر بالعقار 1117 ايعات.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب جهاد كمال فرحات لنفسه سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 96، 946، 538 بيت شاما ولموكله كمال ملحم فرحات بحصته بالعقارات 538، 424، 157، 652 و158 بيت شاما.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب علي رشيد مرتضى لموكله حامد محمد البزال سندي تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارين 3007 قسم 6 و3007 قسم 24 الهرمل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب عباس علي شكر لمورث موكله علي عبد الرحيم محفوظ سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 34 الهرمل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب فراس رضوان وهبي لمورث موكله محمود الحاج ديب بيان سندي تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارين 2904، 2901 بعلبك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب مصطفى نمر الدروبي لمورث مورثه حسين محمد الدروبي سند تمليك بدل ضائع بالعقار 106 حوش النبي شيت.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب حسن علي جعفر لنفسه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 760 بعلبك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب ربيع قاسم عوض لموكله صبري محمد مرعي قيس سند تمليك بدل ضائع بالعقار 5161 نحلة.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب عباس علي شكر لمورث موكله علي عبد الرحيم محفوظ سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 34 الهرمل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب فراس رضوان وهبي لمورث موكله بحصته بالعقار 1206 طاريا.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب طنوس يوسف الفخري لموكله بسكال صبحي الفخري سندات تمليك بدل ضائع بالعقارات 1066، 1075، 1089 رأس بعلبك الغربي.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد أمين إبراهيم الحسيني لموكل موكله ياسين محمد شمص سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 397 الهرمل.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد أيمن إبراهيم الحسيني لموكلته زينب حسين مروه سند تمليك بدل ضائع بحصتها بالعقار 1004 بعلبك.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب أحمد قاسم فرج لمورث موكلته محمد محمد إبراهيم عواضة سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 140 حوش تل صفيه.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب حسين علي ياسين لمورث موكلته مهدي شعلان شلهوب سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1900 تمنين التحتا.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد معين العزير بصفته المشتري سند تمليك بدل ضائع بحصة البائع حسن حسين غصن بالعقار 1555 شمسطار.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب شحاده الياس ديب لنفسه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 697 دير الأحمر.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب شحادي راغب القرصيفي لمورثه راغب رشيد القرصيفي سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 142 حوش مصرايا.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

تبليغ

ورقة دعوة صادرة عن محكمة الشياح الشرعية الجعفرية، موجهة الى زينب التواتي مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من علي مصطفى عز الدين بمادة إثبات طلاق اساس 2022/1180 تعين موعد الجلسة فيها يوم الخميس في 2023/02/02 فيقتضي حضورك او إرسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لإستلام نسخة عن إستحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس القلم
علي حسين عواد

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب المحامي ناصيف حنا الياس بالوكاله عن حنا جرجي سركيس بصفته احد ورثة جرجي انطونيوس سركيس سند بدل ضائع للعقار 319 كفرشخنا.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

◄ وفيات ►

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
جمعية كامل وعلية سعيدي الثقافية ينعون بمزيد من الأسى وفاة فقيدنا الغالي العضو المؤسس في الجمعية:

الأخ نسيم الحاج إبراهيم سعيدي

الذي بعد طول معاناة انطفأ في المهجر يوم الإثنين في 19/12/2022 ووري الثرى في مدينة «ميدوغري» – نيجيريا يوم الأربعاء في 21/12/2022.

تُقبل التعازي في بيروت اليوم الجمعة في 23/12/2022 من الساعة 3 بعد الظهر حتى الساعة السادسة مساءً وذلك في الجمعية الإسلامية للتعليم العالي – الجناح، قرب أمن الدولة.

الأسفون: سلوى سعيدي وعائلتها
شوقي سعيدي وعائلته
عائلة المرحومة أمل سعيدي
عائلة المرحوم رمزي سعيدي
سناء سعيدي وعائلتها
خالد سعيدي وعائلته

إصابة غابرييل خيسوس مع المنتخب ستعقّد حسابات أرسنال في الدوري (أ ف ب)

والمباريات الودية للأندية.
ما قبل المونديال ليس كما بعده. يتميز التوقف الأخير بمدته وتوقيته، حيث تعطلت الروزنامة الكروية لمدة شهر كامل في منتصف استحقاقات الأندية. التوقيت الفريد لكأس العالم الشتوي يعني عدم وجود الكثير من الاستراحة بين نهاية البطولة واستئناف دوريات كرة القدم، ما يجعل من الأمر ظاهرة في عالم المستديرة.
من المنتظر رؤية مدى تأثير عامل الإرهاق أيضاً على مسار البطولات. الأندية التي لم تتخلّ عن عدد كبير من لاعبيها لصالح المنتخبات، قد تحصد نتائج أفضل من تلك التي تخلّت عن معظم لاعبيها، وتحديداً الذين وصلوا إلى مراحل متقدمة في المونديال الشتوي.

المسار المحلي

في خضمّ كل ذلك، سوف يكون مرتقباً مدى تأثير مباريات كأس العالم على مسار الأندية. تعود عجلة الدوريات الكبرى للدوران تدريجياً بدءاً من الأسبوع المقبل، على أن يكون الدوري الإنكليزي الممتاز أول المستأنفين يوم الإثنين.
قبل بدء المونديال، عرف أرسنال مساراً مثالياً وضعه في صدارة الدوري حتى الجولة الرابعة عشرة، إثر 12 انتصاراً وتعادل واحد مقابل خسارة واحدة. ومع ذلك، لن يضمن «الغانرز» استمرار النسق العالي بعد انتهاء كأس العالم.
يعاني متصدر «البريميرليغ» من غياب مهاجمه غابرييل خيسوس عن الملاعب بسبب إصابة تعرّض لها في مباراة البرازيل ضد الكاميرون. أمرٌ قد يستغله الملاحق المحلي مانشستر سيتي. ورغم مشاركة عدد كبير من لاعبي «السيتيزنز» في المونديال، استراح هدّاف الدوري، إرلينغ هالاند نظراً إلى عدم مشاركة منتخب بلاده النروج في المونديال بسبب عدم التأهل، ومن المتوقع أن يعود الهداف الكبير بقوة إلى منافسات الدوري ودوري الأبطال.
سيكون من المرتقب أيضاً رؤية أجواء متصدر الدوري الفرنسي، باريس سان جيرمان. وصل نجما الفريق ليونيل ميسي وكيليان مبابي إلى نهائي كأس العالم من بوابة المنتخبين الأرجنتيني والفرنسي تباعاً، ما برّح غيابهما عن أولى مباريات الدوري بداعي الراحة، رغم عودة مبابي إلى تدريبات الفريق منذ يوم الأربعاء. في المقابل، يسعى الوصيف، نادي لانس لاستغلال عامل إرهاق لاعبي «بي أس جيه» بهدف الاقتراب أكثر من الصدارة، خاصةً أنه لم يقدم عدداً كبيراً من اللاعبين في المراحل المتقدمة من كأس العالم.
وفي الدوريات الأخرى، يستمر الصراع بين متصدر «الليغا» الإسبانية برشلونة ووصيفه ريال مدريد. سباقٌ على اللقب قد لا ينحسم إلا بالجولات الأخيرة.
وسيكون من المرتقب أيضاً رؤية مدى استمرار نسق المتصدر نابولي في الدوري الإيطالي. لم يخسر لاعبو المدرب لوتشيانو سبالليتي أي مباراة قبل المونديال، مقابل الفوز بثلاث عشرة مباراة مع التعادل مرتين وسط ترقب الوصيف «إي سي ميلان» لأي تعثر. أما في «البوندسليغا»، فسوف يحاول المتصدر بايرن ميونيخ تعزيز اعتلائه للجدول، على أن تتضح معالم السباق أكثر في الجولات المقبلة.

على خلفية سوء النتائج. اجتاح فيروس كورونا الملاعب حينها وتوقفت كرة القدم لأسباب وقائية. فترة استثمرها بيولي وأعاد ترتيب أوراقه ليقدم رفقة لاعبيه نتائج ممتازة بعد استئناف اللعب. مسارٌ يسعى للنسج على منواله مدرب تشيلسي الإنكليزي الجديد غراهام بوتر، بغية تحسين النتائج بعد منافسات كأس العالم.
هي فترة ذات تأثيرات مختلفة، استغلها المدربون بشكل خاص لتعديل الأوتار، وحاول اللاعبون الشباب تنمية مهاراتهم وأفكارهم في مراكز تدريبات الأندية للفت أنظار الأجهزة الفنية. شكّل التوقف أيضاً فرصة ذهبية لشفاء البعض من الإصابة والعودة تدريجياً إلى قائمة المشاركين، مقابل إصابة البعض الآخر رفقة منتخباتهم أو حتى خلال الحصص التدريبية

> تعرّض عدد من اللاعبين للإصابة مع منتخباتهم وسيغيبون عن أنديتهم الأسبوع المقبل

حسينة فحص

فترات التوقف في كرة القدم ليست بالأمر الجديد. باستثناء بعض الأحداث القاهرة التي تعرقل مسار المسابقات بشكل مفاجئ، مثل فيروس كورونا، تعلم الأندية عادةً مواعيد توقف المباريات قبل انطلاق الموسم.
رغم ذلك، يشكّل انقطاع اللعب لمدة محددة نقطة جدلية في الأوساط الرياضية. بعيداً عن الاحتمالات المضاعفة حول إصابة اللاعبين، يساهم التوقف عادةً بإعادة خلط الأوراق. بعض الأندية التي كانت تمر بسلسلة من النتائج الإيجابية قبل المونديال، مثل أرسنال الإنكليزي مثلاً، لن تضمن تكرار الأمر مع استئناف المسابقات المحلية يوم الإثنين المقبل. اللاعبون يعودون قبل أيام قليلة من مباراة الجولة الجديدة في الدوري، ما يترك للمدربين وقتاً أقل للعمل مع المنظومة. أمرٌ قد ينعكس سلباً على المردود في ظلّ إجهاد اللاعبين، وتغيير عقلياتهم من الناحية التكتيكية رفقة المنتخبات مقارنةً مع الأندية.
وفي الجهة المعاكسة، تستفيد بعض الأندية كثيراً من فترة التوقف، خاصةً إذا كانت تمر بنتائج متخبطة. ظهر ذلك جلياً مع نادي «إي سي ميلان» الإيطالي قبل موسمين، عندما كانت إدارة «الروسونيري» قاب قوسين أو أدنى من إقالة المدرب ستيفانو بيولي

حول العالم

الأرجنتين ثانية خلف البرازيل

ارتقى المنتخب الأرجنتيني بطل العالم في مونديال قطر 2022 إلى المركز الثاني في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، خلف البرازيل التي ما زالت متصدّرة، فيما حلّت فرنسا الوصيفة في المركز الثالث، وفق الترتيب الرسمي الذي نُشر أمس الخميس.
وتقدّم ليونيل ميسي ورفاقه مركزاً واحداً في التصنيف، على غرار زملاء كيليان مبابي الذين كانوا في المركز الرابع قبل انطلاق البطولة في قطر.
وبات هذان المنتخبان اللذان لعبا المباراة النهائية للمونديال، أمام بلجيكا التي أقصيت من دور المجموعات، فيما لا تزال البرازيل في الصدارة التي تحتلها منذ 31 آذار الماضي، رغم خروجها في ربع النهائي أمام كرواتيا.
ويتوزّع الفارق بين الثلاثة الأوائل في الترتيب بنحو عشرين نقطة، ووسّعوا الفارق مع البلجيكيين الذين باتوا في المركز الرابع. ولم يكن سيناريو المباراة النهائية التي فاز فيها منتخب الأرجنتين على فرنسا 4-2 بركلات بعد التعادل 2-2 في الوقت الأصلي و3-3 في الوقت الإضافي، مؤاتياً للفريقين، ذلك لأنه لو فاز أحدهما قبل نهاية الوقت الإضافي، لكان تصدّر ترتيب فيفا الخميس، حيث يتم منح المزيد من النقاط للفائزين قبل ركلات الترجيح.
وأفضل ارتقاء، في المراكز العشرة الأولى في العالم كان من نصيب كرواتيا التي باتت في المركز السابع (12 سابقاً) بعد حلولها ثالثة في مونديال قطر.
أما المغرب مفاجأة البطولة فبات في المركز الحادي عشر، وهي أول مرة لدولة أفريقية.

تضارب معلومات حول كلفة الأولمبياد

كلّف أولمبياد طوكيو الذي أقيم العام الماضي بعد تأجيله سنة واحدة جراء تفشي جائحة كوفيد، 20 في المئة أكثر من المبلغ النهائي الذي أعلنت عنه اللّجنة المنظمة، وفقاً لتحليل أجراه مجلس التدقيق الياباني. ووجد تقرير أن تكلفة الألعاب بلغت 1,7 تريليون ين (12,9 مليار دولار)، فيما كانت اللجنة المنظمة أعلنت عن 1,42 تريليون ين في وقت سابق من العام الحالي.
وقال مجلس التدقيق إن المنظمين فشلوا بشكل خاطئ في تضمين بعض الإنفاق الحكومي المرتبط بالأولمبياد على بنود تشمل تدابير مكافحة المنشطات وتدريب الرياضيين والطعام الياباني في قرية الرياضيين والاستاد الأولمبي.
وحضّ المجلس في تقريره الحكومة في المستقبل على "الكشف عن التكاليف الإجمالية في الوقت المناسب عندما تكون منخرطة بشكل جوهري في حدث كبير". وقدّر ملفّ ترشّح اليابان عام 2013 لاستضافة الألعاب، أن الحدث سيكلف 734 مليار ين فقط، لكن التكاليف تضخمت تدريجياً، مع إضافة تكاليف التأجيل بسبب الجائحة إلى الفاتورة.
وردا على سؤال عن التكاليف، قال المتحدث باسم الحكومة هيروكازو ماتسونو لصحافيين إن "الحكومة تأخذ النقاط التي أثيرت على محمل الجد وسترد بشكل مناسب"، من دون تقديم أي تفاصيل. وأقيمت الألعاب بعد عام من الموعد المخطط لها بسبب جائحة كوفيد، وكانت أول دورة أولمبية تؤجل في وقت السلم، كما أقيمت من دون حضور جماهيري بموجب إجراءات صارمة للحد من انتشار الوباء. ويحقق المدّعون اليابانيون حالياً في سلسلة من مزاعم التلاعب

بالعطاءات المرتبطة بصفقات الرعاية في ألعاب طوكيو.
وقالت هيئة الإذاعة والتلفزيون الوطنية "آن أتش كيه" إن مديراً تنفيذياً سابقاً لشركة ملابس كبيرة مثل أمام المحكمة أمس الخميس حيال مزاعم رشوة مسؤول في اللجنة المنظمة لطوكيو 2020، وأقرّ بتقديم أموال لتأمين حقوق رعاية شركته.
وألقت فضيحة الفساد بظلالها على مدينة سابورو الشمالية التي توقّفت عن الترويج لاستضافة أولمبياد 2030 الشتوي، وستجري استطلاعاً على مستوى البلاد لقياس مدى الدعم الذي تحظى به.

نتائج اللوتو اللبناني

4 | 40 | 37 | 35 | 26 | 21 | 4

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2068 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 4 - 21 - 26 - 35 - 37 - 40
الرقم الإضافي: 4
■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**
. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 505,742,520 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 505,742,520 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 225,880,560 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 23 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 9,820,894 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 225,880,560 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,039 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 217,402 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 510,720,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 15,960 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 3,112,462,555 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2068 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 23893
■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقتان
قيمة الجائزة الإفرادية: 37,500,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 3893.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 893.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 93.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1290 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 610
● يومية أربعة: 2044
● يومية خمسة: 55056

استراحة

كلمات متقاطعة 4205

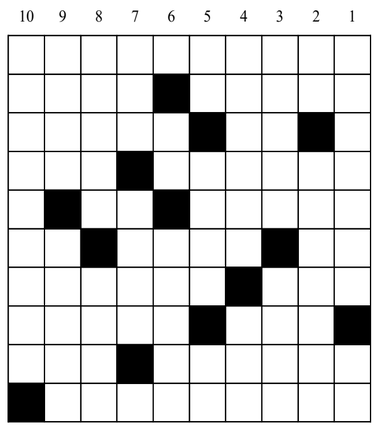

أفقيا

1- رئيس حكومة لبناني – 2- اسم أطلقه العرب قديماً على ملكة سبأ – راعي المواشي – 3- حفر البئر – مُدافع عن المظلوم – 4- منطقة يونانية – حبل يُربط به الأسير – 5- مؤسس طائفة السيخ في الهند – رجع وعطف – 6- عملة اسيوية – يستجيب للدعوة – للتعريف – 7- غطىَ وستر – عاصمة أسيوية – 8- شجر كثيف ملتف – أحد العشاق في التاريخ – 9- خطاياهم – دَرَية – 10- ممثل أميركي راحل

عمودياً

1- قمر اصطناعي زمن الإتحاد السوفياتي – هيئة الملابس – 2- مرض – مدينة فرنسية – 3- خشب ينصب ليعرّش عليه الكرم – عملة عربية – 4- جزيرة بريطانية – دوّن على ورقة – 5- أكلَ – يُحدّث – من الحيوانات – 6- اسم موصول – مدينة ايطالية – 7- سلاح قديم – لعبة في اليانصيب – 8- يحتسي الخمرة – يعدّ ما فعله من الخير – 9- عائلة شاعر غنائي مصري راحل – الغنى – 10- الخليفة الأموي الثاني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- تيتيكاكا – 2- اريكسون – طي – 3- بت – التتريك – 4- طبال – قنا – 5- شك – مكواة – 6- طهران – ها – 7- ابا – براغ – 8- حماته – خلو – 9- سريلانكا – 10- ميشال – ممر

عمودياً

1- تابط شراً – سم – 2- بريتيك – بحري – 3- تي – طاميش – 4- يكالمه – الا – 5- كسل – كروتال – 6- اوتاوا – هن – 7- كنت – انبَ – كم – 8- رقّة – رخام – 9- طين – هال – 10- نيكاراغوا

sudoku 4205

	3		5			8		7
4			7		9			
				3	6		4	
	5		4	6			1	
	7		3		5		8	
	8	4			7	3	5	
5	2							8
	4							1
			8		1	4	2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4204

4	6	2	1	9	3	7	5	8
1	5	3	2	8	7	4	9	6
8	7	9	4	5	6	1	2	3
7	3	4	9	1	8	2	6	5
2	1	5	3	6	4	8	7	9
6	9	8	5	7	2	3	1	4
3	2	1	6	4	5	9	8	7
5	4	7	8	2	9	6	3	1
9	8	6	7	3	1	5	4	2

مشاهير 4205

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل أعمال ألماني (1816-1899). مؤسس وكالة أنباء عالمية تحمل إسمه
3+5+4+6 = عاصمة كوريا الجنوبية ■ 10+11+8+9 = تسرد الحكاية ■ 1+7+2 = ولد الكلب

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **سلطان العويس**

الكرة الأوروبية

كأس العالم تخلط أوراق الأندية
العودة للمنافسة تبدأ من الصفر

أُسدِل ستار المونديال برفع الكأس في بوينس آيرس. تتويج الارجنتين انهى مسلسل صراع المنتخبات، واعاد اللاعبين تباعاً إلى انديتهم. الدوريات تُستأنف في الايام القريبة المقبلة بعد انقطاع قرابة الشهر، فهل تتغير حظوظ المنافسة؟

عودة إنكليزية وفرنسية سريعة

تعود منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم يوم الإثنين المقبل بمباريات «البوكسينغ داي»، أي فترة مباريات عيدَي الميلاد ورأس السنة.

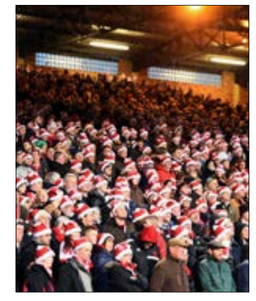

وتُفتتح الجولة، وهي الـ16 من عمر الـ«بريميرليغ»، بلقاء برينتفورد وتوتنهام هوتسبير (الساعة 14:30 بتوقيت بيروت)، على أن يتواجه عند الساعة 19:30 ليفربول مع أستون فيلا، فيما يلتقي آرسنال نظيره وستهام الساعة 22:00.
وتُستكمل مباريات الجولة الإنكليزية يومي الثلاثاء والأربعاء، على أن تبدأ الجولة 17 يوم الجمعة في 30 الشهر الجاري.
من جهة ثانية يُستأنف الدوري الفرنسي يوم الأربعاء في 28 الشهر الجاري، فيما سيتأخر الدوري الإيطالي حتى 4 كانون الثاني المقبل، أي بعد فترة الأعياد.
وفي ألمانيا سيتأخر الدوري حتى 20 الشهر المقبل، فيما ستنطلق مسابقة الكأس ابتداءً من 31 الشهر الجاري.

فنون تشكيلية

معرض يستعيد إسهامات فنانين مهاجرين في عاصمة الأنوار
شفيق عبود ابن لبنان... وباريس

ريما النخل

«باريس ولا مكان آخر» عنوان معرض يحتضنه «متحف تاريخ الهجرة» في باريس، يضيء على الحركة الفنّية التي شهدتها عاصمة الأنوار بين عامَي 1945 و1972، أي الفترة التي احتضنت فيها هذه المدينة الفنية والثقافية بامتياز نحو 15 فنّاناً، معظمهم غير فرنسيين أسهموا في تعزيز سمعة المدينة ونشاطها الفنّي لعقود. كانت باريس في تلك الفترة مقصداً لفنانين كبار من بلدان أوروبية أمثال الإسباني بيكاسو والإيطالي موديلياني، فضلاً عن فنانين فرنسيين من خارج عاصمتهم أمثال البير ماركيه

> احتفظ بجذوره الشرقية ونهل من حكايات جدّته الشفوية والأيقونات البيزنطية

وجورج براك. يضمّ المعرض أعمال 24 فنّاناً هاجروا إلى باريس وأقاموا فيها لفترات متوسطة أو طويلة أو دائمة، لدوافع متنوّعة تراوح بين الدراسة واللجوء السياسي. ينتمي هؤلاء الفنانون إلى جهات العالم الأربع، فبينهم اللبناني شفيق عبّود، والمغربي أحمد الشرقاوي، والأرجنتينية ليسيا بيتالبا، والسنغالي إيبا ندياي، والبرتغالية هيلينا فييرا دا سيلفا، والصيني زاو ووكي وغيرهم. كانت باريس محطّة انطلاقهم فنّياً، ومكاناً عمّقوا فيه معارفهم الفنّية واطلعوا على تجارب حديثة. وهدف هذا المعرض أن يروي هجرة هؤلاء سيراً وأسباباً وتجارب. تركيزنا هنا هو على تجربة الفنّان اللبناني الرائد شفيق عبود (1926 ـ 2004) الذي قصد باريس عام 1947، حيث اكتشف أعمال الرسام بيار بونار نابيس، فضلاً عن رجوعه بيسير ونيكولا دو ستال. قبل مغادرته إلى باريس حيث ظلّ هناك حتى رحيله، كان عبود قد درس الفنون التشكيلية في «الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة» (ألبا) في بيروت بين عامَي 1945-1947 وتتلمذ على يد الرائد قيصر الجميل والفنان الفرنسي جورج سير اللذين كانا من مؤسّسي الحركة الفنية الحديثة في لبنان. تمرس عبود في باريس في محترفات فرنان ليجيه وأندريه لوت، فضلاً عن متابعة دراسته في المعهد الوطني للفنون الجميلة.

من المعرض لوحة لشفيق عبود بعنوان «موسم 2» (1959)

لدى وصول شفيق عبود إلى باريس، أدهشته الحداثة الفنية والتيّارات التجريديّة التي كانت سائدة آنذاك أواسط القرن العشرين. تأثر بهذه الأجواء، فنقل ثقافته اللبنانية إلى لوحاته التي طغت عليها طبيعة بلاده، إنّما في منحى تجريديّ. احتفظ بجذوره الشرقية ونهل من حكايات جدّته الشفوية ومن الأيقونات البيزنطيّة. لم يطل الأمر حتى نال اعترافاً بفنّه على نطاق واسع، ليغدو واحداً من رموز الحداثة الفنّية، حتى في باريس. تشهد على ذلك معارضه الكثيرة واحتفاظ لوحاته بنضارتها على مرّ العقود، جامعاً في أسلوبه التجريديّ اللون بالضوء كحلقة وصل بين لبنان وفرنسا، وبين الشرق والغرب، منخرطاً في الحياة الفنية الفرنسية ومناخها الثقافي والفني. إلا أنّه ارتقى بمرجعياته الفنية إلى مستوى الإشراق الصوفي، فأضاءت الأشكال في لوحاته على مزيج الوعي والمشاعر العميقة. وزد على ذلك المسحة الشعرية، وتداخل التراثي بالمعاصر، والمقدّس بالدنيوي، والمرئي بالمتخيل، ذهاباً بـ «النغم» اللونيّ إلى مستويات لا تتجسّد إلا بواسطة عين صافية.

مع تراكم الأعمال والتجارب، تحرّر شفيق عبود تدريجاً من مرجعياته تلك من دون أن ينقطع عن ذاكرة المراحل الأولى في بلده وبلدته. ابن المحيدثة مسقط الشاعر المهجريّ إيليا أبو ماضي، أصبح أيضاً ابن باريس، ولا يحتاج المرء إلى مزيد من الاقتراب من لوحته للتعرّف إلى توقيعه، أسلوبه الخاص والفريد كان توقيعه. علماً بأنّه لم يقع يوماً في فخّ التكرار. بذلك، يسعنا القول إنّ عبود كان أحد رموز حداثتنا الفنية، وفُرت له أعماله شهرة عربية وعالمية. جذوره الثقافية شكّلت وحدة عضويّة مع ثقافته الغربية من دون انفصام، ما أدهش النقاد والفنانين الفرنسيين.

لم يستسلم شفيق عبود البتّة للسهولة، ما رسخ مكانته مجدّداً ومبتكراً فريد الأسلوب والمضامين. ورغم تبنّيه الأسلوب التجريبي، أبقى على الغنائية الخطية واللونيّة، فتجاوزت لوحته المسافات الضيّقة والدلالات المحدودة نحو الإيحاء غير المحدود. تنبض لوحاته بالغنائيّة الشعريّة وبغويّة أسلوبيّة هي سرّ تماسك البنية في لوحاته. وتشير هنا إلى مرجع جدّي صدر في بيروت بالفرنسية، لباسكال لاكوريل، يفي شفيق عبود حقّه وموقعه المميز في الحركة التشكيليّة اللبنانية، الحديثة والرائدة، وإنْ في إقامته الباريسية المديدة.

«باريس ولا مكان آخر» حتى 22 كانون الثاني (يناير) ـ «متحف تاريخ الهجرة» (باريس) ـ histoire-immigration.fr

فوتوغرافيا

يمنى شامي كليمنصو: صور مشرّعة على المعاني

معرض فوتوغرافيّ أوّل ليمنى شامي كليمنصو تحتضنه «غاليري آرت ديستريكت»، متوّجاً رحلتها في هذا الفنّ عبر 22 صورة ذات أحجام متفاوتة، بالأسود والأبيض أو بالألوان، لأشخاص في وضعيّات مختلفة تحمل تعابير وانفعالات قريبة من الغضب والتوجّس والترقّب والانتظار. لكل صورة قصّة أو تجربة شخصيّة. تحرص شامي على معالجة واقع مألوف وعلى تعدّد المواضيع

> تلتقط لحظات شاعريّة أبعد من الموضوع الاجتماعيّ

والمواقع والأسلوب، لوجوه وطبيعة ولحظات «ميلودراميّة» من الحياة اليومية بعضها لأطفال أو عائلات. الملفّت لدى شامي الجانب التجريديّ في بعض الصور، عبر تجاوز التكوين نحو الإيحاء بالفراغ، كأنّها تلتقط لحظات شاعريّة أبعد من الموضوع الاجتماعيّ الذي يوحي بحالات الفقر مثلاً، فتتسع زاوية النظرة لتحضن الفراغ أو الفضاء، كأنّها تستلهم تكوينات اللوحة التشكيلية التي تنطوي على مخيّلة ونَفَس شاعريّ. لقطات مفتوحة على المعاني المحتملة.

يمنى شامي كليمنصو مهندسة معماريّة قبل أن تكون مصوّرة فوتوغرافيّة. ترمي إلى اكتشاف العالم بعدستها المسافرة عبر الوجوه والمواقع والمناظر الطبيعيّة. تقول: «حين قمت برحلتي الأولى، لم أكن أعلم أنني أحبّ التصوير الفوتوغرافيّ». فكل شيء بدأ عام 2004 لدى سفرها إلى فيتنام حيث تبدّى شغفها بالفن الفوتوغرافيّ على نحو حاسم. من رحلة إلى رحلة عبر العالم، توثقت علاقتها بالكاميرا، وهي تجد في أيّ حال ملاذاً لها في الفنّ. حتّى إنّها كتبت الأغاني وعملت في السينما، وتشعر اليوم باستعادة علاقتها ببلدها الذي تعتبره مصدر إلهام أساسياً لها، مع احتفاظها بشغف الترحّل والسفر واكتشاف الأمكنة التي تزورها، مؤثرة الدول النامية التي تتيح لها احتكاكاً بالناس أكثر من البلدان الأوروبية، فتلك النامية أكثر أصالة في رأيها.

يمنى المولودة في لبنان التي عاشت في فرنسا لعقدين من الزمن، انجذبت إلى العديد من الأشكال الفنية التعبيرية، كالكتابة والسينما، لكن تبيّن لها أن الصورة الفوتوغرافية هي حبّها الأقوى، إذ تعتبرها الأداة «الأسهل» لاكتشاف جمال العالم، فالسفر من دون تصوير أمر لا يمكن تخيّله. تقول: «بالنسبة إليّ، يرتبط التصوير الفوتوغرافيّ بالسفر، حتى إنّني لا أحمل الكاميرا عندما لا أسافر (...) في مطلع كل سنة أخطّط لبرنامج رحلاتي. أستيقظ يومياً بمزاج حسن، إذ أعلم أن رحلة تنتظرني في الأسابيع التي تلي، وهناك تنتظرني صور جديدة»، مع التأكيد على أنّها لن تتخلى عن مهنتها الأساسية، أي الهندسة المعماريّة.

ريما...

«المسافر» ليمنى شامي كليمنصو: حتى 31 كانون الأول (ديسمبر) ـ «غاليري آرت ديستريكت» (الجميزة) . للاستعلام: 81/680069

نقد

غسان فيضي... وجه العراق السومري

«الرحيل» لغسان فيضي (زيت على قماش ـ 81 × 100 سنتم ـ 2006)

جمال العتّابي *

كان غسان فيضي المولود في معقل البصرة، يعرف من أين جاءت السفن، وأين رست. حرارة التوابل تخطف رغباته عندما تقع الشمس على أطراف النخيل تطير كالحمامات. ههنا حاضر له زمان ومكان يتذكر فيه موت أبيه، باحة البيت تتوسطها شجرة سدر، طالما تلعنها الأم باعتقاد منها أنها تجلب النحس إليهم. ها هي ذي العائلة تعدّ نفسها للرحيل. ينسون أيامهم خلفهم.

يشعر الفنان التشكيلي فيضي المقيم في فرنسا بالحزن، لأن مدينته البصرة تنسى أبناءها، حين لا يجد أثراً لاسمه من بين تشكيليّي البصرة. الكتاب الذي أصدره الناقد التشكيلي خالد خضير الصالحي عام 2017، يستعيد الأيام والأحلام والذكريات كواحدة من صفحات تاريخ الفن في العراق، وقد أدركها الغياب من طول ما بعدت عنه ونأت، إذ تبدو له من وراء شفيف ضباب السنين، ورديةً قليلاً، شاحبة بعض الشيء.

«كنت قد اخترت يوماً غائماً لأغادر البصرة، ورحت أشرب حفنة ماء من نهر «بوبيه»، وأقول لأهلها: سلاماً أيها الباقون، سلاماً أيها النخل، لم آخذ أدوات قلبي كلها، تركت بعضاً منها هناك». يقول فيضي المولود عام 1948: «استحضرها على الدوام في أعمالي الفنية، بعدما تركت الوطن عام 1974، نحو باريس بعد عام واحد من تخرجي في أكاديمية الفنون الجميلة. كنت أحمل معي حقيبتي الصغيرة والة العود». بكفالة صديقه الفنان فيصل لعيبي، الذي سارع هو الآخر للالتحاق بغسان، ينطبق عليهما المثل المحلي «عصفور كفل زرزور واثنينهم طيارة»!

اصنع بنفسك ما تشاء يا غسان، فقد اخترت طريق الرحيل، واسم حضارة الرافدين والموروث العراقي يرنّ على خطاك، ربما امتلأت رئتاك بهواء المعقل وبغداد، فرحت إلى مواجهة الزمن المتحرك، بما يحمله من توقعات حادة ومفاجآت قد تعطّل في نفس الفنان تلك الطاقات الحبيسة التي تريد أن تعلن عن ذاتها بسرعة.

هذه المعادلة الصعبة التي تفضي إلى حالة من اللاتوازن مع العالم الذي يحاول الفنان جاهداً أن يبقى على علاقة سليمة به، قد لا تسعفه في المضي بالتجربة حتى نهايتها لأنه حين يقف إزاء كل جبريات الحياة ويواجه امتحاناتها ومعضلاتها، يجد أنه في حاجة إلى معين يتجدد من طاقة الحياة لا ينضب. حملت عودك إلى آفاق مترو، ترسم على جدرانه، وتعزف كي تأكل، مغامراً في أن أو مكتشفاً في أن آخر، كنت تعمل طبقاً لمزاج خاص لم تهزّك عواصف التحديث.

أدرك غسان ذلك حين بدأ الدراسة في معهد «البوزار»، وتخرج منه عام 1980. اغتنت بذلك تجربته كشاهد للطبيعة وملوّن رصين شغوف بعراقية المنظر، وهو يمنحه قدراً كبيراً من العاطفة المشبوبة، يضيف إليه بصريات ريشة عريضة ذات سحبات جريئة وواثقة، ما يمكن أن يؤلف غنائياً نسيج اللون التعبيري، متأثراً بأستاذه الفنان الفرنسي جان برتول الذي طالما يحثه وينصحه بالعودة إلى ثقافته الشرقية ومنابع حضارته وتاريخه، وهو بهذا القدر من الحرية التقنية يتيح لنفسه قدراً من المساحة الكافية بين أسماء فناني جيله (صلاح جياد، نعمان هادي، فيصل لعيبي، متقد شريدة)، ويبتعد عنهم بمعالجات مغايرة، شكّلت ملامح أسلوبه الخاص.

بطالعنا أبداً وجه العراق السومري في أعمال غسان فيضي التشكيلية، إذ استأثر بالنظرة الصافية للمشهد العراقي، وظل متوازناً مع ذاته من دون مفارقات ولا مواقف دراماتيكية مفتعلة، ولا حتى

> بعضهم يشبّه رقاب نسائه بأعمال موديلياني

محاولات فنية تهدم عالماً منظوراً لتشيد نقيضاً له. ربما كان ينظر إلى تلك المحاولات نظرات فنان يحلل ويركّب، ويقارن ويجانس ويغاير، لكنه لا يستسيغ الدخول إلى التجربة الفنية مغامراً، حين يعمد إلى الكشف عن الجوهر في جماليات الطابع الديني في جداريات نفذها في كنائس فرنسا ضمن اختصاصه الدراسي، سعياً منه إلى اقتناص لحظات الإيماض في ولادة الخلود.

تأثر فيضي بمعلّميه رؤاد المدرسة البغدادية، قدم نفسه كامتداد لمدرسة جواد سليم في موضوعات الحب والحنين والفرح، والأجواء العراقية بطقوسها وقصصها، شناشيل بغداد والبصرة، والوان الزجاج والأقواس في النوافذ والأبواب. وللمرأة حضور غالب في أعماله، في أوضاع منحنية ومكورة، بحالات حنين وإنسانية مشبّعة بالعطف، ووجوه النساء مليئة بالرموز والألغاز التي تتطلب لمعالجتها قدرة حلمية ولونية لا حدود لها. عناصر اللوحة لديه في تناغم وانسجام جميل ومتناسق، يبرز لنا دلالة رمزية في الأشكال المكونة لها، والنسب الفنية الظاهرة فيها تعطيها قيمة بنائية عالية في تجسيد اللون والحركة بما يحقق القيمة الجمالية مثل لوحتي «بغداد حبيبتي»، و«بغداد بين نافذتين».

في ضوء هذه المعطيات، يمكن القول إنّ لغة فيضي التشكيلية تحولت إلى مادة فنية مطواعة مؤهلة للتعبير عن ذلك الإيقاع البصري المؤثر بالمضامين غير معقدة التركيب، بعيدة عن سطوح التجريد، والاستخدام الفج والمباشر للفولكلور. لعل أغلب موضوعاته تأخذ نمطاً شكلياً واحداً للتعبير عن أفكاره وعواطفه، في الذهاب نحو النوستالجيا كمتنفس من ضغوط الغربة، فيجد نفسه مشدوداً بقوة إلى مصادر وعيه وجذوره الأولى، الحضارية والروحية، فضلاً عن حالة القلق وأسئلة المصير التي منحته قدرة التعبير عن أفكاره بنمط صريح يعالج عبره الموضوعات الإنسانية والاجتماعية، فكان أكثر أمانة من سواه في حدود تجربته الفنية أن يتمثل بعض ما جاءت به التيارات الفنية المعاصرة، فلم يخضع كلياً لتأثيراتها، كما لم تحمله على التقليد، فيسقط في هاوية المماثلة الرديئة.

ينسب بعض النقاد التشكيليين أعمال غسان فيضي إلى تأثرها بأسلوب الفنان العالمي فاسيلي كاندنسكي بألوانه الراقصة، وإيقاعات الإنسان الداخلية، وبعضهم يشبّه رقاب نساء فيضي بأعمال الفنان موديلياني المفعمة بجمال الشرق وسحره.

إنّ لوحة «على طريق البصرة» التي تصور نساء جاثمات أو منحنيات على دبابة محترقة، تجسد عذابات المرأة العراقية في وطن يتحول إلى رماد، كما أنّها تعبير صارخ ضد الحروب. وفي لوحة «أضواء نارية فوق بغداد»، تبدو التعبيرية قاسية جداً كونها النداء الداخلي والقوة الخفية التي منحت فيضي صرخته في الاحتجاج على سلف الطيار الأميركي الذي راح ـ أثناء لقاء تلفزيوني ـ يتغزل بليل بغداد وهي تحترق بفعل القنابل والصواريخ الأميركية التي سقطت على العاصمة. الفنان هنا قدم عملاً ابداعياً مقاوماً، له دوره في التغيير. الوجوه يحددها بإمارات الحيرة والتأمل، الإنسان في دوامة الوجود يبحث عن وسيلة يحرر فيها روحه التي تعاني الحصار. إنسان غسان فيضي لا يعيش العزلة، إنما هو متصل بالآخر، متلاحم معه. في أغلب الأعمال تجد كتلاً من البشر متراصة، بوجوه مذعورة غارقة في السؤال لمواجهة مصيرها ومحنتها المشتركة (لوحة «جراح البصرة»)، غير ميّال للاهتمام بأجزاء الجسد الأخرى. جمالية اللوحة تبدأ بالوجه، بتضاد لونين، أحدهما السعادة والآخر الحزن، الضوء والعتمة. العالم يبدو هكذا، أقصى حالات التعبير الإنساني تجسّدها الوجوه، ليس بالضرورة أن تكون وجوه الرجال حاضرة في اللوحة لأنها تتجسد في وجه المرأة كذلك. هكذا يقدم لنا فيضي تبريراته عن خلو أعماله الفنية من وجه الرجل مثل لوحتَي «انتظار» و«عودة السنونو».

تجربة غسان تبدأ عادة من نقطة الإشارة إلى المرأة. تتجمع في مختبره الداخلي كل الطاقة التعبيرية على أداء الفعل، لتفرغ في النهاية بالتشكيل الذي يمثل شخصية الفنان وأسلوبه. المرأة في أعماله مثل رغيف الحياة: وجوه مدوّرة بعيون مفتوحة واسعة، الصغار من حولها يتمسكون بأصابعها، يتشبثون بأذيالها لأذين، اللوحة تسبح بلون الضياء، والخدود كلون الإجاص. نجوم شفيفة تضيء، وهمس النساء الغارقات بحزن الفقدان يتحول إلى صراخ من خلف الأسوار مثل لوحة «سبايكر».

اللوحة عند فيضي تحفل بمعاني الخط كوسيلة تعبير عن الحقيقة والحركة على رقعة مسطحة ساكنة، وشدّة اللون في عام الأساطير الشرقية، ألوان الزجاج والسجاد، والأقواس الرقيقة، والمثلثات، أعماله وأسلوبه على وجه التحديد. عالم «ألف ليلة وليلة» الذي ينتظره الأوروبي أن يقدمه الفنان المقيم في بلدان الغرب. فكان أميناً لما تمناه معلّمه جواد سليم في أن يجد امتداده بتجارب شابة، أصيلة المنابع، منفعلة بالأحداث، غير غائبة عن التأثيرات الأوروبية، بما يمنح فن جواد القدرة على النمو والانتشار.

* كاتب عراقي

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 23 كانون الأول 2022 العدد 4810

صورة وخبر

لا تخلو مائدة عيد الميلاد في البرتغال من «حلوى الملك»، وهي فطيرة بريوش مستديرة مُزيّنة بالفاكهة المُضاف إليها السكّر، حيث انتشرت في البلاد بفضل حلواني فرنسي في نهاية القرن التاسع عشر. ادخل وصفة الـ «بولو ري» (اي حلوى الملك بالبرتغالية) إلى البرتغال حلواني يُدعى «غريغوار»، وظّفه في تولوز عام 1875 رئيس متجر «كونفيتاريا ناسيونال» الشهير بالحلويات الواقع وسط لشبونة قرب ساحة روسيو. واصبحت هذه الحلوى مذّاك أحد الاطباق الخاصة بموسم الاعياد، فيما تمنح الجمعية الوطنية لمنتجي المخبوزات والحلويات جائزة سنوية لافضل «بولو ري» في البلاد. وفي عام 2022، حصد الجائزة مخبز صغير في حي دامايا الواقع في منطقة امادورا في الضواحي الشمالية الغربية للعاصمة البرتغالية. وقال رئيس طهاة الحلويات في متجر «باداريا داني» الشعبي، هيليو استيفيس (28 عاماً)، لوكالة «فرانس برس» إنّ «هذه الجائزة بعيدة المنال نوعاً ما، لكنّ المتاجر الراقية لا تحضّر دائماً الفطيرة الافضل». وتابع: «لا يذهب الجميع إلى روسيو لشراء حلوى الـ«بولو ري»، لذلك يمكن ان نجدها في كل زاوية من الشوارع، لانّها الحلوى الاكثر مبيعاً خلال فترة عيد الميلاد... نحاول ان نحضّر الحلوى بالطريقة التقليدية قدر الإمكان، لإبراز النكهات التي تعود إلى العصور القديمة». (كارلوس كوستا ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

مصطفى الكاظمي تكنوقراط، كما أنّ فؤاد السنيورة تكنوقراط. وقيمة التكنوقراط تُزان بالقيراط لأهميّتهم. والكاظمي من «نخب» أنتجها الاحتلال الأميركي الظالم والفاسد. مصطفى الكاظمي هو القدوة والمثال الأعلى. كيف لا، وهو تدرّب عند كنعان مكيّة الذي حظي بدعم وتشجيع ورعاية الاحتلال الأميركي؟ كان بول وولفوزيتز يريد أن يصبح مكيّة رئيساً للجمهوريّة. وعندما تولّى الكاظمي السلطة (بعدما قاد جهاز المخابرات العراقيّة الذي أنشأه الاحتلال الأميركي ورعاه)، هلّل كل الليبراليّين العرب له وطبّلوا. الليبراليّون اللبنانيّون في صحف الخليج هالوا الورد والزيزفون فوقه. والثوار في العراق ولبنان أشاروا بسبّاباتهم إلى البديل. تكنوقراط وصلوا إلى الحكم، فلتُعقد حلقات الدبكة على الفور. المشكلة أنّ التكنوقراط غير شعبيّين في عالمنا لأنّهم جزء من مشروع غربي مُتسلّط. سلام فيّاض كان الفلسطيني المُفضّل عند جورج بوش. وعندما ترشّح للانتخابات (وكان المُراد أن تصبح شعبيّته الطريق لوصوله إلى رئاسة الوزراء مرّة أخرى) لم ينل أكثر من 1% من أصوات المقترعين (وكانت حنان عشراوي شريكته في القائمة التكنوقراطيّة). نال الكاظمي كمّاً هائلاً من الثناء في إعلام السعوديّة. قالوا عنه: هو البديل الذي يقضي على فرسنة العراق ويقضي على الفساد. ما مناسبة هذا الكلام؟ الكاظمي ظهر في تحقيق لـ«واشنطن بوست» عن الفساد والتعذيب الوحشي والابتزاز الجنسي في سنوات حكمه. فضائح من العيار الثقيل. التعذيب الوحشي على طريقة صدّام حسين، والرجل كان يعمل عند كنعان مكيّة في دكّانة «الذاكرة العراقيّة». مليارات مسروقة من أموال الشعب العراقي. طبعاً، المتحدّث باسم الخارجيّة نفى علمه بكل ذلك. نسي الأميركيّون ونسيت القيادة الوسطى للقوّات المسلّحة الأميركيّة علمها بقبائح عهد الكاظمي. الكاظمي؟ من هو؟ لم نسمع به من قبل. هذا اختيار الشعب العراقي الحرّ ونحن لم نعيّنه على رأس جهاز المخابرات العراقيّة الليبراليّة إلا نتيجة للضغط الشعبي العراقي، لأنّ أميركا كما هو معروف تأتمر بأوامر الشعوب العربيّة وتحترم خياراتها. السنيورة كان محبوباً عند جورج بوش كما سلام فيّاض. غريب هذا الولع الغربي الحكومي بالتكنوقراط. قد يكون ذلك بسبب خلفيّتهم القوميّة العربيّة.

المفكرة

«طوكيو» في بيروت

■ اليوم الجمعة، تحتلّ فرقة «طوكيو» شرفة «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية)، حيث تقدّم مجموعة نابضة بالحياة من أغاني البوب والروك الناعم، تتنوّع بين ما هو معروف وما هو من توقيعها. تتألّف الفرقة من ثلاثة فنانين شباب، هم: كريستوف كاراتي (غناء، غيتار)، نيكولا حموي (درامز، غناء) وجورجيو نصر (باص، غناء). وكما بات معلوماً، يعود ريع هذه السهرة لدعم برنامج «أونوماتوبيا» لتطوير المهارات الموسيقية.

حفلة فرقة «طوكيو»: اليوم الجمعة ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

«شروق»... روك وأشياء أخرى

■ أطلق فضاء «ستايشن بيروت» (بالتعاون مع شركائه)، الشهر الماضي، منصّة لبنانية جديدة تحمل اسم «شروق»، مخصّصة للموسيقى المعاصرة الآتية من جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا. وها هو يطلق حفلات «شروق» المباشرة يوم الأربعاء المقبل، مع سهرة تضمّ مواهبَ محلية لافتة. هكذا، سيكون الجمهور في الحفلة المرتقبة على موعد مع خلطة من الروك الكلاسيكي والبديل والحديث مع جرعة «سايكدَليك»، مع الفنانين: جو بريتزل، تمارا قدّومي (الصورة) و«غريف جونز».

حفلة «شروق»: الأربعاء 28 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً. «ستايشن بيروت» (جسر الواطي). للاستعلام: 71/684218 أو info@stationbeirut.com

رامي سعد... عاشق الطبيعة

■ يواصل معرض Given Potion (القيّمة ريان رعيدي) للفنان اللبناني رامي ك. سعد استقبال الزوّار في «زيكو هاوس» (الصنائع) حتى 15 كانون الثاني (يناير) المقبل. الحدث الذي يُعدّ «بحثاً مستمرّاً» يظهر «انعكاس الطبيعة في الجوهر والمفهوم الدوري للحياة والموت»، وفق النصّ التعريفي الخاص به. وهو أيضاً جزء من إقامة سعد الفنية في «زيكو هاوس». شغف رامي ك. سعد بالمواد الخام شكّل ممارسته الفنية. في مرحلة من حياته المهنية وبسبب رغبته في العزلة، تعايش مع بيئته. كان الأمر يتعلق بكيفية تمثيل المناظر الطبيعية من خلال عناصرها الخاصة. من هنا، كانت بداية بحثه الفني، إذ غاص في استخراج الأصباغ الطبيعية من النباتات التي جمعها في دير ميماس (جنوب لبنان)، القرية التي أمضى فيها طفولته.

معرض Given Potion: حتى الأحد 15 كانون الثاني 2023 . من الساعة الخامسة إلى الثامنة مساءً . «زيكو هاوس» (الصنائع . بيروت). للاستعلام: 03/810688

روك وبوب مع Postcards

■ قبل انتقاله إلى موقع جديد، يودّع «مترو المدينة» مبنى «الساروﻻ» في الحمرا (بيروت) بمجموعة من الأنشطة الفنية المنوّعة. في هذا السياق، تحيي فرقة Postcards (الصورة) اللبنانية حفلة يوم الثلاثاء المقبل. الفرقة التي تأسّست عام 2012، اشتهرت بأداء أغنيات روك شعبي وبوب من بريطانيا والولايات المتحدة، وتضم: جوليا صبرا (غيتار ـ Synths ـ غناء) ومروان طعمة (غيتار ـ باص ـ غناء) وباسكال سمرجيان (درامز/ سامبلر ـ غناء). في رصيد الفرقة ألبومات عدّة من بينها What Lies So وLakehouse Still. وتحلّ المغنية وكاتبة الأغنيات اللبنانية الكندية تيفاني ـ غيفا دياب ضيفة على السهرة. وهي تؤكد أنّها «تحبّ إنجاز أغنيات عن الحب والخسارة وعدم معرفة شيء على الإطلاق عن أي شيء».

حفلة Postcards: الثلاثاء 27 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي . الساعة الثامنة والنصف مساءً . «مترو المدينة» (الحمرا . بيروت). للاستعلام: 76/309363

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ666314 /01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com